



الإعجاز العلمي للكتاب المقدس
(١)

أَقَمَت الطبيعة بالكلمة..!

تقديم

صاحب الغياقة

الأب بانيامين

أسقف المرقسية

بقلم

د. فيكتور فيلبس

فإنها دعوة الخالق لنا أن ندرس ونتأمل في الطبيعة والخلقة
وخالقها فنمجدده على صنائع يديه ومخلوقاته ...

إننا بهذا نشترك مع الثلاثة فتية الذين سبحو الله ودعوا الخليقة
كلها لتسبيحه لأجل جليل عمله وحكمته اللانهائية في كل هذا ...

من خلال هذا المفهوم يسرني أن أقدم لكم هذا الكتاب البحثي لابننا
د . فيكتور فيليب ميخائيل شاكرأ له جهود المخلصة في الخدمة
ودراساته العميقة في مجالات العلم والدين ... راجياً لكل من يقرأ هذه
الدراسات أن ينتفع منها كل النفع لخدمة هذا الهدف المقدس ... ببركة
العذراء وكل القديسين وبصلوات قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث الذي
فتح مجالات هذه الدراسة بتأسيسه للكليات الاكليريكية ومنها فرع
شبين الكوم الذي فيه تدرّس هذه الدراسات

ونعمة الرب ترافق وتبارك هذا العمل لخير الجميع الروحي

+

صلوا عني ...

نيافة الاتبا بنيامين

أسقف المنوفية بنعمة الله

الإعجاز العلمي للكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو في حد ذاته معجزة كبرى تهاوت أمامه كل الآراء
التي هاجمته أو اتهمتته بالتحريف أو بإحتوائه على أخطاء علمية ،
والسر الحقيقي في دقة وإعجاز هذا الكتاب المقدس يرجع لكونه موحى
به من الله (٢تى ١٦: ٣) إذ كتبه أناس الله القديسون مسوقين من الروح
القدس (٢بط ١: ٢١).

وقد يظن البعض أنه يصعب علينا التوفيق بين العلم والدين لأن
العلم يخاطب العقل فقط بينما الدين يخاطب الروح قبل العقل ، ولكن
الإيمان الذي هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى . (عب ١١ : ١)
يأخذ بيد العقل المحدود ليخلق به في سماء الروح التي لا تعرف
الحدود فنحن نؤمن قلبياً بوجود الله ولكننا لا نراه إلا من خلال أعماله
وخليقته وحكمته في نظام هذا الكون والطبيعة وكلما تعمق الإنسان في
العلم والدراسة كلما أدرك قدرة الخالق وإبداعاته فيزداد إيماناً وخشوعاً
وكم كان العلم سبباً في إيمان كثير من العلماء الملحدون ومؤكداً لإيمان
آخرين فقد قال إسحق نيوتن عند إكتشافه لقوانين الطبيعة .

(كنت كطفل صغير يلهو على شاطئ محيط كبير) فكل الإكتشافات
العلمية الصحيحة تكشف لنا حقيقة الخالق الأعظم ومهندس الكون
ومبدع الحياة .

إن العلم نعمة كبيرة أعطاها الله للإنسان مثلما أعطاه العقل الذى يفكر به ويكتشف ويبتكر ويخترع وأعطاه القدرات والمهارات المتعددة فالعلم إذا فى يد الإنسان هو أداة لتنفيذ مشيئة الله ، والعلم الصحيح لا يتعارض مع الإيمان الصحيح بل يدعم الإيمان ويؤكدده ولذلك يقول معلمنا بولس الرسول (أصلى بالروح وأصلى بالذهن أيضاً ، أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضاً .. (اكو ١٤ : ١٥))

والكتاب المقدس يحثنا على العلم والمعرفة من خلال أكثر من أربعمئة آية كتابية فسلیمان الحكيم مثلاً يطوب المعرفة جداً (أم : ١ : ١-٤) ويرفعها أعلى من الذهب الخالص (أم ٨ : ٩ ، ١٠) ودرس وسأل كل ذى علم (جا ١ : ١٣ ، ١٧) ويلوم الجاهل بقوله " إلى متى أيها الجاهل تحبون الجهل " (أم ١ : ٢٢) ويقول .. "إن الحمقى يبغضون العلم " (أم ١ : ٢٢) وقد دعى الكثير من الأنبياء إلى العلم والمعرفة (أر ٢٦ : ١٥ ، أش ٣٢ : ٤ ، دا ٤ : ١) .

وكانت دعوة السيد المسيح صريحة حينما قال " فتشوا الكتب (يو ٥ : ٣٩) وكثيراً ما كان يعاتب البعض قائلاً " أما قرأتم ... (لو ٦ : ٣ ، مر ١٢ : ١٠ ، ٢٦) .. وقيل عن شعب تسالونيكي أنهم قبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم (أع ١٧ : ١١) .

وينادى الكتاب المقدس بالبحث والتقدم العلمى بل يصف الله قائلاً أنه " يوم إلى يوم يذيع كلاماً وتليلاً إلى تليلاً يبدى علماً (مز ١٩ : ٢٠) .

وكما يشجع الكتاب المقدس العلم النافع هكذا يحذر من العلم الضار الذى ينفخ صاحبه أو يجلب عليه الغم .. (جا ١ : ١٨) وقد عاقب الله الذين أرادوا بعلمهم بناء برج بابل ليصل إلى السماء (تك ١١ : ٩-٩) إذ بلبل الله ألسنتهم فتشتت علمهم لأنهم أرادوا به أن يتمردوا على الله.

إن كتابنا المقدس هو صخرة عظيمة تحطمت عليها كل الافتراءات والنظريات العلمية الخاطئة وأنه من الممتع والشيق للجميع أن نتعرف على التوافق العجيب بين آيات الكتاب المقدس والنظريات العلمية الصحيحة فى شتى المجالات والعلوم ، مصلين أن يرافقنا الله بروح قدسه لنكتشف ما فى هذا الكتاب من دقة وإعجاز ..

ولنبداً بموضوع " أقمت الطبيعة بالكلمة ... "

د / فيكتور فيلبس

أَقِمْتُ الطَّبِيعَةَ بِالْكَلِمَةِ ..!

مقدمة

+ الكتاب المقدس ليس كتاباً علمياً ، ومع ذلك لا يمكن ان نجد فيه خطأ علمياً واحداً رغم أنه كتب بيد أكثر من أربعين كاتب على مدى ١٦٠٠ سنة تقريباً عاصروا خلالها الكثير من الثقافات واللغات والأفكار وعاشوا في أماكن متفرقة ، وسر عظمة هذا الكتاب ودقة تعبيراته ووحده بنائه وتناسق أسفاره واصحاحاته إنما يرجع إلى الوحي الإلهي " كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر (٢ تي ١٦: ٢) " .

"لأنه لم تات نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١: ٢١) .

+ إن الكتاب المقدس هو بالدرجة الأولى كتاب الحياة الذى يتمتع الإنسان من خلاله بالعشرة مع الله ولهذا عندما كتب القديس باسيليوس الكبير كتابه " ستة أيام الخليقة - Hexameron " أوضح أن عمل الكنيسة ليس البحث عن طبيعة الأشياء والمخلوقات وإنما دراسة عملها ونفعها .. وكذلك أعلن القديس أغسطينوس أنه " كثيرٌ عليك إدراك كيف خلق الله هذه الأشياء ، فقد خلقتك أنت أيضاً لكى تطيعه كعبد وعندئذ تفهم كصديق له ... " .

وتعلمه الكتاب المقدس بشأن قصة الخيانة لا يقتصر على
الاصحاحين - الأول والثاني - من سفر التكرين بل يمكن الرجوع أيضاً إلى
الشواهد التالية

[illegible]

+ والإيمان هو الأساس لفهم أعمال الله التي كلها بحكمة قد صنعت ويقول معلمنا بولس الرسول " بالإيمان نؤمن أن العالمين اتقنت بكلمة الله (عب ١١: ٣) "

+ وفي هذه الأوراق شرح لقصة الخليقة كما وردت في الكتاب المقدس مع عرض لأراء الأباء وبالأخص القديس باسيليوس الكبير وأيضاً عرض للعديد من النظريات العلمية بعضها صحيح ولم يتعارض مع الكتاب المقدس والبعض الأخر يتعارض مع الكتاب المقدس وقد ثبت خطأه مع التطور العلمى وتحطمت كل النظريات الخاطئة على صخرة كتابنا المقدس ...

+ وقد اعتمدنا كثيراً على ما كتبه القديس باسيليوس حول ستة أيام الخليقة وعلى أبحاث نيافة الحبر الجليل الأنبا بولا أسقف طنطا وتوابعها التي قدمها كمذكرات للأكلييريكية أو كمقالات بمجلة الكرازة،

فليبارك الرب على الجميع بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا
المعظم الأنبا شنودة الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية أسقفنا
المحبيب نياحة الحبر الجليل الأنبا بنيامين أسقف المنوفية ومدير الكلية
الإكليريكية اللاهوتية - فرع شبين الكوم - الذى تفضل بتقديم هذا
الكتاب الرب يديمه لنا سنيًا عديدة وأزمته سائلة هادئة مديدة ...

أساطير القدماء:..

+ إتسمت نظرة الشعوب القديمة وأفكارهم حول موضوع الخلق
بالأسطورة والخيال ومعظمها يحدثك عن تعدد الآلهة والصراعات فيما
بينهم على السيادة والتسلط ... وهو ما يختلف تماماً مع وحدانية الله
الخالق كما ورد فى سفر التكوين .. ومن الأساطير التى وصلتنا
ما يلى :

١ - سومر وبابل ...

١ - زعموا أن مدينة نبور (Nippur) كان لا يسكنها إلا الآلهة قبل خلق
الإنسان ، وقد إختار إنكى (Enki) .. إله الغمر والحكمة - سومر ثم
شرع فى بناء مدن أخرى منها فردوس ديلمون (Dilmun) وخلق أولاً
الأنهار والبرك والأسماك ثم البحر والمطر وبعد ذلك زود الأرض
بالبذور للزراعة كما زودها بالمعول والقالب لصنع الطوب فتغطت
التلال المرتفعة بالنباتات وامتألت الحظائر بالأغنام والبهائم ...

٢ - أسطورة أخرى عن فردوس ديلمون تحكى أن الآلهة الأم ننهر ساج
(Ninhur Sag) ولدته بلا ألم أو أوجاع ولكن إنكى إذ أكل بعض
النباتات وقعت عليه اللعنة ورقد مريضاً إلى أن عالجته الآلهة نن
تاى (Nin - Ti) التى خلقت خصيصاً لهذا الغرض ومعنى اسمها
" سيدة الضلع " أو " السيدة المحيية " وكلا الاسمين يعكسان اسم
" حواء " ثم فكر إنكى وننهر ساج فى خلق الإنسان من تراب بعد أن

قامت معركة قاد فيها إنكى جيوش الخير ضد نامو (Nammu) أى
البحر البدائى وبمعاونة (Nin - mah) إلهة الأرض الأم خلق الإنسان
الضعيف ...

٣ - أما أشهر الأساطير البابلية عن الخليقة هى أسطورة انوما إيليس
(Enuma - elis) وهى الحروف الأولى من عبارة " عندما لم تكن
السموات من فوق وكذلك لم تكن الأرض من تحت " وتتحدث عن وجود
تيمات - Timat - الغمر .. وأبسو - Apsu المياة العذبة ولكن بعد أن
ولد آلهة آخرين حاول أبسو أن يتخلص منهم بسبب ما يحدثونه من
ضجيج ولكن أحد الآلهة المدعو إيا (Ea) وهو نفسه إنكى عند
السومريين قتل أبسو فعزمت تيمات على الانتقام ولكن قتلها ابن إيا
وهو مردوخ إله بابل واستخدم نصف تيمات لصنع جلد السماء
والأرض ثم شرع فى تنظيم النجوم والشمس والقمر وأخيراً فى تحرير
الآلهة من الأعمال اليدوية فخلق مردوخ بمساعدة أمه الجنس
البشرى من تراب مخلوط بدم كنجو (Kingu) الإله المتمرّد الذى قاد
قوات تيمات ..

٤ - عندما كان البحر يغطى كل الأرض خلقت الآلهة وبنيت مدينة بابل
فصنع مردوخ حصيرة من القصب (الغاب) فوق المياه وعليها خلق هو
وأمه "أوردرو" أى الانسان وبعد ذلك خلق الوحوش والأنهار والأعشاب
والأرض والحيوانات المستأنسة .
٥ - أسطورة أخرى تنسب خلق السموات لأنو وخلق الأرض لايا ثم خلق
الإنسان لخدمة الإلهة .

٦ - وقد علل البابليون حدوث الزلازل بأن الأرض محمولة على قرنى
ثور عظيم وأنه بين الحين والآخر يحرك الأرض ما بين قرنيه
فيحدث الزلزال ...

ب - مصر

١ - أسطورة تنسب الخليقة للإله "أتوم" وترجع إلى ٢٣٥٠ سنة ق.م حيث
ولد أتوم آلهة على تل بدائى فوق مياه كاوس أى الخراب والفوضى ثم
قام أتوم الذى خلق ذاتياً بتنظيم العالم ومن بين الغمر المظلم عين
مواضع ووظائف للآلهة الأخرى بما فيهم أوزيريس .
٢ - ويرى كهنة ممفيس وطيبه أن الإله بتاح هو الذى فكر فى الخليقة
وأوجدها بكلمته .
٣ - وأسطورة أخرى تنسب إلى "رع" إله الشمس النصر على "أبوفيس"
إله العالم السفلى وأن الجنس البشرى خلق من دموع "رع" .
٤ - ادعى البعض أن الأرض خرجت من بيضة مجنحة كما يخرج
الكتكوت من البيضة ...

"ج" اليونان

لم يكن الآلهة عند قدماء اليونان هم المسؤولون عن خلق العالم بل
بالحرى كانوا هم أنفسهم مخلوقين أو مولودين من آلهة أو قوى غامضة
فى عصور موعلة فى القدم وحلوا محلهم

١ - يقول هسيود (Hesiod) فى كتابه - أصل الألهة - أن كاؤس أى الفوضى وُجدت أولاً ثم وُجدت الأرض التى حبلت من السماء وأصبحت أم الكل وكانوا فى الحقيقة يعتقدون فى عملية تطور أوتوماتيكي عن طريق الإنجاب من بدايات مجهولة حاول الفلاسفة تصويرها بطرق مختلفة وقد نسب الأبيقوريون كل شئ للإتحاد بين الذرات بالصدفة أما الرواقيون الذين كانوا يعتقدون بوحدة الوجود فزعموا بوجود "لوجوس" كمصدر مجهول للعالم ...

٢ - أما أسطورة أورفيوس (Orpheus) فتتحدث عن الخالق فينس (Phanes) الذى خرج من بيضة وبعد أن خلق الكون ورجال العصر الذهبى تقاعد ثم إختفى إلى أن إبتلعه هو وكل خليقته حفيده زيوس الذى أعاد خلق العالم الكائن أما رجال الجنس الحاضر فقد خرجوا من بقايا التيتان (Titans) الذين قتلوا وأكلوا ديونيسيوس ابن زيوس وهكذا أصبح فيهم عنصرى الخير والشر ولكن زيوس أعاد ديونيسيوس إلى الحياة وكثيراً ما يخلطوان بينه وبين فينس .

٣ - ويرى الإغريق أن الإله أطلس يحمل الأرض على عنقه وكتفه وهو مطأطأ الرأس .

" د " الهندوس ...

- الهندوس القدماء كانوا يعتقدون أن الأرض محمولة على ظهر فيل كبير وهو واقف على ظهر سلحفاة كبيرة وهى بدورها تعوم فى بحراً نهائى ...

" هـ " الكلدانيون ...

.. إعتقد الكلدانيون القدماء أن الأرض مجرد حيوان هائل وعظيم فى ضخامته غطى جلده بدلاً من الريش أو الشعر أو الحرايش بالنباتات والصخور أما الإنسان فما هو إلا كائن صغير يعيش على ظهره كما تعيش الحشرات الصغيرة فى فراء القطط مثلاً .. ويروا أن الزلزال ينتج عن حفر الإنسان داخل جسم هذا الحيوان الذى ينتفض المأسبب الزلزال ...

+ تلك كانت بعض الأساطير والأفكار القديمة عن موضوع الخليفة ورغم أن كل هذه الأساطير قد سبقت وعاصرت وقت كتابة الكتاب المقدس إلا أن الكتاب المقدس يقف مقدماً قصة الخليفة على يدى الله الواحد دون أى تأثير أو اقتباس من هذه الأساطير ...

+ فموسى الذى تربى فى مصر وتهذب بحكمة المصريين لم يقتبس من الأفكار الفرعونية القديمة ، وكذلك دانيال النبى لم يتأثر بالبابليين ... بل جاءت قصة الخليفة - كتابياً - فى تسلسل وتناغم رائع يحلو لنا أن نستمتع بفهم سطورها حسبما يسمح لنا الله بذلك .

البدايات

+ علم الكوزموجنيا هو العلم الذى يبحث عن وجود الكون وظواهره وأسراره .. ويقول العالم هيربرت سبنسر أن أشكال الأشياء الظاهرة فى هذا العلم خمسة وهى .

١- الإمتداد ٢- الزمان ٣- المادة ٤- الحركة ٥- القوة .

وتتحقق هذه الأشكال الخمسة بصورة واضحة فى أول سفر التكوين على النحو التالى ...
فى البدء (الزمان) خلق الله السموات (الإمتداد) والأرض (المادة) ...
وروح الله (القوة) يرف على وجه المياه (الحركة) .

+ أما علم الجيولوجيا وهو العلم الذى يبحث فى طبقات الأرض وتكوينها ومواردها وتاريخ تطورها فأثبت أن الأرض كانت جسماً ملتهباً شديد الحرارة ثم بدأت تبرد تدريجياً وبالأخص طبقتها الخارجية المعروفة باسم - القشرة الأرضية - ويرى نفس العلم أن الخليقة قد مرت بعدة مراحل وهى الخواء ثم نور دنيوى وكيمائى خلق مع الدنيا ثم إمتداد الجلد نتيجة تكاثف الأبخرة من أسفل ومن أعلى حيث تحولت السفلى إلى مطر وماء والعليا تحولت إلى سحب وغيوم وامتدت بما يدعى الجلد ومع ظهور اليابسة ظهرت النباتات بصورة تدرجت من الأعشاب إلى البقول إلى الأشجار الكبيرة ثم ظهرت الحياة الحيوانية ثم ذوات الفقرات الأعلى ثم الإنسان أخيراً .

+ هذا ملخص ما وصل إليه العلم الحديث وهذا ما ينطبق تماماً مع قصة الخليقة كما دونها موسى النبى فى سفر التكوين ... ولنبدأ الآن فى التعرف على تفاصيل هذه القصة المثيرة والعجيبة راجين أن يؤازرنا روح الله فى فهم هذه التفاصيل ..

+++ فى البدء خلق الله السموات والأرض .. (تك ١: ١)

+ فى البدء

- تعبير "فى البدء" لا يعنى زمناً معيناً لأن الزمن لم يكن قد وجد بعد حيث لم تكن توجد كواكب أو نظام شمسى لكنه يعنى أن العالم المادى له بداية وليس كما إدعى بعض الفلاسفة أنه أزلى ويشارك الله أزليته .

- وهذا ما أكدده القديس باسيليوس الكبير إذ قال "إن تعبير فى البدء لا يعنى زمناً ولا كان للبدء بداية ونهاية وهكذا تكون لهذه البداية بداية وتدخل فى سلسلة لا نهائية من البدايات ... لكن "البدء" هنا يعنى الحركة الأولى وليس الكم الزمنى وذلك كالقول "بدء الحكمة مخافة الله" (أم ١٠: ٩) .

ويقول ... لا تظن يا إنسان أن العالم المتطور بلا بداية مجرد أن الأجسام السماوية تتحرك فى فلك دائرى ويصعب على حواسنا تحديد نقطة البداية أى متى تبدأ الحركة الدائرية فتظن أنها بطبيعتها بلا

بداية .. الذى بدأ بزمن ، ينتهى أيضاً فى زمن .. إذا خلق الله العالم فى بداية معينة ولم يكن العالم شريكاً معه فى الأزلية .. ويؤكد ذلك قول الكتاب المقدس " منذ القدم أسست الأرض السموات هى عمل يديك " (مز ١٠٢: ٢٥)

- وقد نادى الفلاسفة المادية بأن الكون نشأ منذ الأزل فى صورة ما وأن المادة أزلية وأنه يمكن تفسير جميع مظاهر الكون بالقوانين البحتة حتى الحياه نفسها يمكن تفسيرها تفسيراً مادياً أى أن المادة خالدة وليس لها بداية ولا نهاية كما أنها غير مخلوقة ... ولكن

أثبت العلم الصحيح أن الكون له بداية محددة وأثبت عدم أزلية الكون من خلال ما يلى :-
(١) قانون إضمحلال الطاقة ...

- بحسب القانون الثانى للديناميكا الحرارية فأى جسم ساخن يظل يفقد حرارته تدريجياً حتى تصل درجة حرارته إلى درجة حرارة الوسط المحيط به فمثلاً لكى يضىء المصباح الكهربائى نجد أن ٩٠% من طاقة حركة الإلكترونات المارة فى الفتيل المعدنى تتحول إلى حرارة وعلى هذا القياس يبقى ١٠% من طاقة الحركة تتحول إلى ضوء ..

- فإذا نظرنا إلى الشمس نجد أن ٤ مليون طن من كتلة الشمس تتحول إلى طاقة ضوئية وحرارية فى كل ثانية فحرارة الشمس عند

سطحها تصل إلى ٥٥٠٠ درجة مئوية وبحسب القانون السابق فسوف تظل الشمس تفقد حرارتها تدريجياً والدليل على ذلك ظهور ما يسمى بالكلف الشمسى وهى تجاويف هائلة تشاهد كبقع معتمة بلغت مساحة إحداها ٢٣٠٠٠ كم^٢ وباستخدام المطياف وجد أن هناك إنطفاء جزئى فى هذه المناطق أى أنها تتجعد للإحتراق الذاتى وهذا يعنى أن مجرد وجود الشمس حتى الآن يؤكد أن لها بداية وليست أزلية .. لأنها لو كانت أزلية لانطفأت كلها.

- إن هذا القانون الذى قدمه أينشتين منذ حوالى ثلاثمائة عام سبق للكتاب المقدس أن تحدث عنه بدقة قبل إينشتين بثلاثة آلاف عام فيقول داود النبى " أنت يا رب فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى " (مز ١٠٢: ٢٥، ٢٦) وتشبيه الثوب الذى يبلى هو أدق تشبيه يشرح الفناء التدريجى للأجرام السماوية التى تنخفض حرارتها تدريجياً .. وهكذا نجد أن جميع صور الطاقة فى الكون فى إضمحلال مستمر لتتحولها إلى حرارة وبمرور الزمن سوف يأتى الوقت الذى يفنى فيه الكون (ويأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها " (٢ بط ١٠: ٣) ومجرد وجود النجوم حتى الآن هو دليل على أن هذه الأجرام بدأت يوماً ما وليست أزلية ...

(٢) وجود العناصر المشعة فى قشرة الأرض ...

العناصر المشعة مثل اليورانيوم والرادىوم .. إلخ ذات وزن ذرى كبير ولذلك فأنويتها غير مستقرة ولذلك تتحلل تلقائياً وتنبعث منها جسيمات ألفا وبيتا وأشعة جاما ويصاحب هذا الإشعاع تغيير فى أوزانها الذرية وتحولها إلى عناصر أخرى ذات وزن ذرى أقل وتستمر سلسلة التحول إلى أن تنتهى بالرصاص المستقر . فلو كان الكون أزلياً لما وجدنا أى عنصر مشع داخل القشرة الأرضية بل تكون جميعها قد تحولت إلى رصاص مستقر . ويمكننا الآن حساب بداية القشرة الأرضية بمعرفة الأوزان الذرية والفترات الخاصة بهذا التحول ...

(٣) ظاهرة تراجع المجرات النجمية ...

- وجد أن المجرات تتباعد عن بعضها البعض وبسرعة متزايدة وحيث أننا رغم هذا التباعد المتزايد لا زلنا نرى المجرات الأخرى فهذا يعنى أن للكون بداية وليس أزلياً وإلا لتباعدت المجرات إلى ما لا نهاية وبالتالي لا يمكن رؤيتها ...

(٤) استمرار تغير الكون ...

- الكون فى تغير مستمر حتى قيل أن الطبيعة تلاقى الشمس كل يوم بثوب جديد ومن الحقائق الفلسفية أن الأزلية والتغير لا يتفقان فإله مثلاً الكائن الأزلى الوحيد قيل عنه ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع ١٧:١) فال تغيير يعنى المراحل والمراحل تتطلب بدايات

والبدايات تتعارض مع الأزلية .

+ إذاً مما سبق نستنتج أن الكون ليس أزلياً بل له بداية خلق فيها وقد عبّر الكتاب المقدس عن ذلك بقوله "فى البدء" .

+ ويرى أصحاب التفسير الرمضى والروحى للكتاب المقدس أن عبارة "فى البدء" تشير إلى الرب يسوع .. أى فى المسيح يسوع خلقت السموات والأرض .. كما يقول يوحنا الحبيب "فى البدء كان الكلمة (يو ١: ١) عن السيد المسيح الكلمة .. وهنا لا بد من الإشارة إلى آيتين هامتين هما :

١- الذى هو صورة الله غير المنظور . بكر كل خليفة .. (كو ١: ١٥)

وليس معنى ذلك هنا أن السيد المسيح هو بكر ما خلق الله ، لكنه بكر خليفة الله إذ أنه أخذ جسداً إنسانياً كاملاً وصار رأساً للخليفة أى رئيساً لها لكونه ناب عن الخليفة كلها أمام الله ...

٢- هذا ما يقوله الأمين الشاهد الأمين الصادق بداعة خليفة الله ،

(رؤ ١٤: ٣)

وكلمة "بداعة" هنا هى فى اليونانية (أرشى = aPXH = رأس) فهو

رئيس خلاصنا (عب ١٠: ٢) ورئيس كهنة للخيرات العتيدة (عب ١١: ٩)

ورئيس الإيمان ومكملة (عب ٢: ١٢) ورئيس الحياه (أع ١٥: ٣) وإياه جعل

رأساً فوق كل شئ للكنيسة (أف ٢٢: ١) وهو رأس الجسد .. الكنيسة (كو

١٨: ١) .

+ وبداعة الخليفة قد تعنى أيضاً أنه علة الخليفة أى به خلقت

الخليفة أو هو الذى أبدأ الخليفة وأوجدها كما يتضح فى الآيات التى

تثبت أن الإبن له قدرة الخلق مع الآب والروح القدس ...

+ خلق الله ...

- فى العبرى "آلوهيم برا" أى "الآلهة خلق" وهنا نجد الآلهة بصيغة الجمع بينما الفعل خلق بصيغة المفرد وهى بالطبع لا تعنى تعدد الآلهة لأن الفعل جاء مفرداً ولكننا تشير إلى عمل الله الواحد المثلث الأقانيم ... وكلمة "برا" تعنى الخلق من العدم أو إظهار شيء جديد لم يكن موجود بدون تخصيص للمادة المستخدمة والمقابل القبطى لها هو (ثاميو) وتعنى أعطى شكلاً أو هيئة .. وهنا نصل إلى حقيقتين

أولاً: اشتراك الثالوث القدوس فى الخلق كما يتضح من الآيات الآتية
١ - الآب الخالق ...

- أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وباسط الأرض (أش ٤٤: ٢٤)

- أنا الرب صانع كل هذه ... (أش ٤٥: ٧)

- بكلمة الرب صنعت السموات وينسمة فيه كل جنودها ... (مز ٣٣: ٦)

- بالحقيقة نؤمن بإله واحد الله الأب ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى (من قانون الإيمان)

ب - الإبن الخالق ...

- كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة ... كان

فى العالم وكون العالم به (يو ١: ١٠)

- الذى به عمل العالمين (عب ١: ٢)

- فإن فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، وما يرى وما لا يرى

سواء كانوا عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق

(كو ١: ١٦)

- به جميع الأشياء ونحن به ... (كو ١: ٦)

- نؤمن برب واحد يسوع المسيح .. الذى به كان كل شيء ..

(من قانون الإيمان)

- معجزات الخلق :-

أ - معجزة إشباع الجموع (لو ٩: ١٠-١٧) .

ب - معجزة إشباع الأربعة آلاف (مت ١٥: ٣٢-٣٨) .

ج - معجزة تحويل الماء إلى خمر (يو ٢) .

د - معجزة شفاء المولود أعمى (يو ٩) .

ج - الروح القدس الخالق ...

- روح الله يرف على وجه المياه (تك ١: ٢)

- ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض (مز ١٠٤: ٣٠)

- ملاحظة : التاء فى كلمتى تخلق وتجدد هى تاء المخاطبة وليست تاء التأنيث .

- بنفخته السموات مسفرة ... (أى ٢٦: ١٣) .

- نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب (من قانون الإيمان)

الخلاصة :

إن صفة القدرة على الخلق هى صفة جوهرية تخص الجوهر الإلهي

وليست صفة اقنومية يختص بها اقنوم الآب وحده دون الإبن والروح القدس

... ويتأكد ذلك عند خلق الإنسان إذ " قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " (تك ١: ٢٦)

ثانياً : أن الله هو الخالق ولم يكن الكون أزلياً أو خيلاً أو نشأ بمحض الصدفة أو أوجد نفسه بنفسه كما إدعى البعض ... ويقول القديس باسيليوس " إن الله هو علة العالم كالجسم الذى هو علة الظل الذى تكون من صنع شعاعه .. "

- لقد ثبت أنه يوجد فى الطبيعة أكثر من ٩٢ عنصر مختلف تتكون منها جميع المركبات الموجودة على الأرض فى اتحاد معقد لا يمكن أن يحدث بالصدفة ولا بالقوانين لأن القوانين وجدت بعد العناصر لذا فهى مخلوقة أيضاً .. ولكن لكى يتكون الكون من هذه العناصر لا بد من وجود عقل مدبر كبير يدير هذه التركيبات المعقدة .. لا بد من وجود إله قدير لهذا الكون الكبير .

+ السموات ...

- السموات تشير إلى العالم الروحى .. الملائكة ورؤساء الملائكة وسائر القوات السماوية وذكرت السموات أولاً إشارة إلى أن خلق العالم الروحى كان سابقاً لخلق العالم المادى ويقول الله لأيوب " أين كنت حين أسست الأرض عندما ترنمت كواكب الصبح معاً هتف جميع بنى الله (أى ٣٨ : ٤ - ٧) " .

- والكتاب المقدس صمت عن التحدث عن العالم السمانى لحكمة يراها القديس يوحنا ذهبى الفم أنها تحاشياً أن يميل إسرائيل إلى عبادة الملائكة ورآها بعض المفسرين فى أن الإنسان فى بدايته الروحية لم يكن ليستطيع أن يتقبل ما يكتب عن العالم السمانى .. ولذلك قال السيد المسيح لنيقوديموس .. " إن كنت قد قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات .. (يو ٣ : ١٢)

- وحينما صعد بولس الرسول إلى السماء الثالثة ورأى أسرار السماء وبهائها صمت ولم يتحدث عنها للذين على الأرض لأنه فوق تصور كل عقل بشرى .. !

- ونلاحظ أن الكتاب المقدس يذكر السموات بصيغة الجمع ..؟؟
أولاً : من حيث طبقاتها المختلفة ..

ثانياً : من حيث نوعها .. السماء المادية والسماء الروحية (الفردوس وسماء السموات) .

+ وجديربنا أن نتعرف على رأى الكتاب المقدس فى عدد وأنواع السموات ...

- كلمة سماء فى العبرية "شماييم" وهى مشتقة من السمو والارتفاع فهى تعنى "الأعالى" أو "المرتفعات" وفى اليونانية "أورانوس" - "Oura nos" وتشمل .

١- السماء الأولى : وهى سماء الجو الذى يحيط بالأرض وفيها

الهواء الذى تنتنفسه الذى يتكون من مجموعة الغازات (٧٨% نيتروجين، ٢١% أكسجين، ١% بخار ماء وثانى أكسيد الكربون ونيون وأرجون .. الخ) وتعرف علمياً بإسم "التربوسفير" وترتفع لأكثر من عشرين ميلاً فوق سطح الأرض يعلوها طبقة "الستراتوسفير" وترتبط الظواهر الجوية بهذه السماء فالمطر والثلج ينزلان من السماء (أش ٩: ٥٥-١١) وصقيع السماء (أى ٢٨: ٢٨) والرعد من السماء (١ صم ١٠: ٢) والله هو الكاسى السموات سحاباً المهيباً للأرض مطراً (مز ١٤٧: ٨) ويذكر الكتاب المقدس رياح السماء الأربع (زك ٦: ٢) وكذلك الطيور تسمى طيور السماء (تك ١: ٢٦، ٣٠، أم ٢٣: ٥) لأنها تسبح فى السماء الأولى .

٢- السماء الثانية : هى سماء الأجرام السماوية "السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه (مز ١٩: ١) فهى الفضاء الشاسع الذى تدور فيه الأجرام السماوية من سدم ونجوم وكواكب وأقمار فيقال " نجوم السماء (تك ١٥: ٥، تث ١٩: ٤) .. السموات هى عمل يديك (عب ١٠: ١، مز ٦: ٣٢) كما يذكر من الكواكب فى الكتاب المقدس " الزهرة " (أش ١٤: ١٢) كما تذكر بعض المجموعات النجمية مثل النعش والثريا والجبار (أى ٩: ٩، ٣٨: ٣١، عا ٥: ٨) ... وقد نهى الله بنى إسرائيل عن عبادة هذه الأجرام السماوية (خر ٢٠: ٤) وقد عاقبهم الرب من أجل تقديمهم ذبائح "ملكة السماء" (أر ١٧: ٢٥-٢٥) كما نهاهم عن كل ما يتصل بالتنجيم (أش ٤٧: ١٣) .

٣- السماء الثالثة: حيث الملائكة والأرواح والفرديوس مكان إنتظار الأرواح البارة وهى التى أختطف إليها بولس الرسول إذ قال "أعرف أنساناً فى المسيح قبل أربعة عشرة سنة أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم أختطف هذا إلى السماء الثالثة وأعرف هذا الإنسان أفى الجسد أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم أنه أختطف إلى الفرديوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها (٢كو ١٢: ٤-٤) .

سماء السموات : أو عرش الله والمقصود بها أنها موضع مجده وليس الموضع الذى يحده .

- سماء السموات لا تسع الله (امل ٢٧: ٨) فهى مسكن الله (أش ٥٧: ١٥، ٦٣: ١٥) والرب إله السموات (٢ أخ ٣٦: ٢٢، نج ٤: ٥، دا ٣٧: ٤٤) والسماء هى كرسى الله (مت ٢٤: ٥) ويقول داود النبى سبجيه يا سماء السموات (مز ١٤٨: ٤) وقد تشير السماء إلى الله نفسه (مت ١٩: ١٤، لو ١٦: ٩، لو ١٨: ١٥) ...

+ الأرض ...

- لم يقدم الكتاب المقدس - من جهة العالم المادى - إلا ما يختص بالأرض وكيف أن الله أعدها لمسكنى الإنسان وذلك بطريقة بسيطة وسهلة يفهمها الإنسان البسيط كما يفهمها العالم المتخصص ... وقد أهمل الوحي بقية الأجرام السماوية وذلك - بحسب تفسير ذهابى الفم

والقديس باسيليوس - لابعاد بنى إسرائيل عن التفكير فى عبادة
الأجرام السماوية كما فعل الوثنيون ...

- ويقول أشعياء النبی " هكذا قال الرب خالق السموات هو الله
مصور الأرض وصانعها (أش ٤٥ : ١٨) وهنا يقول أن الله خالق السموات
بينما هو صانع الأرض ويتفق ذلك مع ما قيل فى (تك ١: ١) ويتفق مع
العلم أيضاً الذى إستقر على أن الأرض قد أخذت من أصل نجمى موجود
حيث تم انفصالها منه مما يؤكد وجود فاصل زمنى بين تكوين الشمس و
الأرض ... وعبرة " خالق السموات " هى تعبير عن الخلق من العدم .. أما
" صانع الأرض " أى صنعها من شىء وهى المادة الأولية للمجموعة الشمسية
والتي عرفت بالحالة السديمية أو النجمية ...

+ حالة الأرض الآن ...

- الأرض هى كوكب سیاریدور سابحاً فى الفضاء الشاسع ... وهى
كروية الشكل .. وهذه الحقيقة أكدها الكتاب المقدس قبل العلم بألاف
السنوات فيقول أشعياء النبی " الجالس على كرة الأرض وسكانها
كالجندب الذى ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن
(أش ٤٠: ٢٢) ويقول سليمان الحكيم " رسم دائرة على وجه الغمر (أم
٢٧: ٨) " فى حين لم يجمع العلماء على كروية الأرض إلا فى عام ١٥٤٣م
حيث ظهر كوبرنيكوس ثم جاء جاليليو بمنظاره عام ١٥٦٤م وحينما
إرتاد الإنسان الفضاء ثبتت أمامه حقيقة كروية الأرض التى ذكرها
الكتاب المقدس ... وقد زعم البعض أن أشعياء النبی يظن أن الأرض

منبسطة حينما يقول " ويرفع راية للأمم ويجمع منفى إسرائيل ويضم
مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض (أس ١١: ١٢) فى حين أن أشعياء كان
يتكلم بتعبيره الشعرى عن أربعة نقاط البوصلة لأنه هو الذى ذكر
حقيقة كروية الأرض فى (أش ٤٠: ٢٢).

ويبلغ قطر الأرض حوالى ٧٩٠٠ ميل ومحيطها ٢٥ ألف ميل وهى تدور
حول نفسها أمام الشمس على محور مائل بزاوية ميل قدرها ٢٣ر٥ وتكمل
دورتها حول نفسها فى ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة ولهذا يتعاقب الليل والنهار
كل ٢٤ ساعة تقريبا وفى نفس الوقت تدور الأرض حول الشمس محكومة
بقوتين متساويتين فى المقدار متضادين فى الاتجاه مما يعطى ثباتاً
لمدارها وهاتان القوتان هما القوة الطاردة المركزية وقوة جذب الشمس
لها ... إن هذا التناسق بين الأرض والشمس الذى أثبتته وأكدته العلم فى
القرن العشرين سبق للكتاب المقدس أن أخبر به منذ ألاف السنين فيقول
أيوب الصديق واصفاً الله القدوس " يمد الشمال على الخلاء ويعلق
الأرض على لاشيء (أى ٢٦: ٧) فى الوقت الذى ظن فيه البعض أنها بين
قرنى ثور أو على ظهر فيل ...!!

- الأرض تدور حول الشمس فى مدار على هيئة قطع ناقص طول
هذا المدار ١٨٦ مليون ميل بسرعة قدرها ٦٦٦٠٠ ميل / الساعة أى حوالى
١٨ر٥ ميل / ثانية وتقطع هذه المسافة فى ٣٦٥ يوم و٥ ساعات و٤٨ دقيقة
و٤٦ ثانية .

وتتكون الأرض من عدة طبقات هي ..

١- اللب .. مركز الأرض .. شديد الكثافة .. صخور تحت ضغط عالى يجعلها فى حالة سائلة وترتفع فيها نسبة الحديد ويبلغ نصف قطر اللب ٢١٠٠ ميل تقريباً

٢- المعطف .. وهو ما يحيط باللب .. وهى منطقة صخرية سمكها ١٨٠٠ ميل وتمتد حتى سطح الأرض.

٣- القشرة .. سمكها من ٣٠ إلى ٤٠ ميل وهى صخور أقل كثافة .

+ وكانت الأرض خربة وخالية ... (تك ١: ٢)

- خربة وخالية .. وبالعبرية "توهو فابوهو" أى قفراً وتشويشاً ..
مجموع مضطرب ومشوش من المادة .. عديمة الشكل والصورة بلا نظام أو ترتيب .. ولذلك قيل فى الترجمة السبعينية "غير منظورة أو غير كاملة أو غير مشكلة" Formless and empty

(N. King James) Without Form and Void ..

ولكن لماذا كانت الأرض خربة وخالية ..؟؟ نجيب على ذلك من خلال

رأى القديس باسيليوس بالأسباب الآتية :

١ - أنه لم يكن الإنسان الناظر إليها بعد .. لذا فهى غير منظورة .

٢ - لأنها كانت مغمورة بالماء الذى كان يطفو على سطحها .

٣ - لأن النور لم يكن بعد قد أشرق عليها

٤ - لأنها لم تأت بالشئ الذى يزينها بالطبع مثل الأودية ورؤوس الجبال

والأشجار والأوراق والثمار .. فقد كانت الأرض حبلى به تطلب إظهاره إلى الكون لما قد غرسه الخالق فيها من قوة . إلا إنها تنتظر الوقت المحدد حتى تظهر مولوداتها .

٥ - وجود طبقة من أبخرة المعادن وبخار الماء فوق المياه التى تغمرها

٦ - أما أنها كانت خالية لأن كثرة الرطوبة آنذاك كانت مانعة للأرض من الإنبات .. وقد كانت خالية أيضاً من الكائنات الحية ..

+ وعلى وجه الغمر ظلمة ... (تك ١: ٢)

- الغمر هو لجج المياه العظيمة (مز ١٠٤: ٦) التى كانت محيطة بالأرض إحاطة كاملة وبحسب تعبير ذهى الفم (كان الماء حول الأرض سائراً لها من كل ناحية كبياض البيض حول محها ..) أما الظلمة على وجه الغمر فتعنى إنعدام النور ...

- ويدعى أصحاب الخرافات أن ذاك الظلام كان قوات شريرة بل الشر نفسه . بل قال البعض أن الأرض كانت تحت سيطرة إله الشر ... فكيف رأى الأباء والعلماء حالة الأرض فى هذه المرحلة بين الغمر والظلمة ..؟؟

إن التصور العلمى الراهن عن نشأة الأرض أنها بدأت فى صورة كرة نارية من العناصر الملتهبة وأبخرة المعادن المحترقة مثل بخار الحديد وبخار النحاس .. إلخ لأن الأرض بحرارتها المرتفعة لم تسمح بوجود هذه العناصر فى حالاتها الصلبة أو حتى السائلة ولما كانت الأرض آنذاك

بخاراً لم يكن لها شكل محدد مثل السحب التى تتكون من بخار الماء .. ومع الوقت وبدوران الأرض حول الأصل السديمى أو النجمى الذى أخذت منه متأثرة بقوة الجاذبية وقوة الطرد المركزية وبدورانها حول نفسها .. أدى ذلك فى النهاية إلى إكتمال شكلها الحالى القريب من الشكل الكروى وبهذا التفسير العلمى الحديث يتضح لنا دقة تعبير الكتاب المقدس عن الأرض أنها كانت خربة وخالية من كل نوع من أنواع الحياة بسبب الحرارة المرتفعة فى ذلك الوقت .

- كانت درجة حرارة الأرض حوالى ١٢٠٠ درجة فهرنهيت بينما درجة حرارة الفضاء الكونى المحيط بها حوالى ٢٥٠ درجة فهرنهيت تحت الصفر . ولذلك فحرارة الأرض أخذت تشع تدريجياً حتى تحولت أبخرة المعادن إلى سوائل منصهرة تحيط بالأرض كأكفان وتغلظها بغلاف من الظلال اللانهائى وما زال إشعاع حرارة الأرض مستمراً وإن كان جوفها يعج بحرارة تصل إلى ٢٠٠٠ أو ٤٠٠٠ درجة فهرنهيت جعلت من مركزها بوتقة تنفجر بين الحين والآخر بالبراكين وهكذا برد سطح الأرض الخارجى المكشوف مكوناً القشرة الأرضية من صخور نارية قاتمة ...

أما الماء فقد تكون نتيجة لتبلور الصخور النارية .. وهكذا نشأ المحيط الكونى الأول من باطن الأرض عن طريق تجمع مياه الينابيع وبخار الماء المتصاعد من البراكين ثم إنه عندما انخفضت درجة الحرارة إلى ٤٠٠ درجة فهرنهيت إتحد الهيدروجين بالأكسجين مكوناً جزئ الماء على سطح الأرض ولكن نتيجة الحرارة الشديدة لا يلبث ويتبخر مرة

أخرى إلى مسافات تصل إلى بعض أميال فيتلامس مع الفضاء البارد فتحدث بروق ورمود تؤدى إلى تكاثف البخار وهطوله فى صورة أمطار شديدة طوال ملايين السنين حتى غمرت المياه الأرض كطوفان وتكررت هذه العملية باستمرار مع وجود سوائل المعادن والأبخرة نتيجة الغليان المائى على سطح الأرض ...

- وحقاً صدق الكتاب المقدس حينما قال " من حجز البحر بمصاريع حين إندفق من الرحم إذ جعلت السحاب لباسه والضباب قماطه .. (أى ٨: ٢٨) .. ومع هذه التفسيرات العلمية الحديثة والدقيقة إتضح لنا دقة الكتاب المقدس فى تعبيرى الغمر والظلمة .. كما أن الظلمة فى ذلك الوقت ترتبط بمصدر الضوء نفسه (الشمس الخام أو الشمس فى مراحل تكوينها الأولى .) والتى لم تكن قد وصلت إلى كمال قوتها المنيرة بعد .. وفى تناسق عجيب بين أسفار الكتاب المقدس يقول أرميا النبى " ونظرت إلى الأرض أنها هى خربة وخالية ... وإلى السموات فلا نور لها (أر ٢٢: ٤) "

+ وروح الله يرف على وجه المياه ... (تلك ٢: ١)

- فى هذه الآية تأكيد لعمل الثالوث القدوس فى الخلق فالروح القدس هنا يذكر كخالق وكباعث للحياه لذا نقول عنه .. الرب المحيى .. - أما عن تعبير " يرف " فيقول القديس باسيليوس إن أحد السريان يرى أن الكلمة السريانية قادرة على إعطاء معنى أكثر من العبرية فهى تترجم بمعنى " يحتضن " وكأن الروح يشبه طائراً يحتضن بيضاً ليهبه

أيام الخلق

+ يذكر الكتاب المقدس أن الله خلق الخليقة كلها فى ستة أيام ..
بينما يحدد علم الجيولوجيا أن الكون عمره ١٠ر٠٠٠ مليون سنة وعمر
الأرض حوالى ٥٠٠٠ مليون سنة .. وقد قسم علم الجيولوجيا هذه
السنوات إلى أحقاب زمنية تبعاً لما وجدوه من حفريات على النحو
التالى.

١ - عصر ما قبل الكمبرى ..

ويتميز بوجود كائنات أولية لم تترك أثاراً أوبقايا.

٢ - عصر ما بعد الكمبرى .. وشمل .

أ- حقبة الحياة القديمة .

ب - حقبة الحياة المتوسطة .

ج- حقبة الحياة الحديثة .

وكل حقبة تم تقسيمها إلى عدة عصور حسب الحفريات التى دلت
على نوع الكائنات التى وجدت فيها ...

+ وهنا نجد أنفسنا فى تناقض بين العلم والدين حول مدة الخليقة
.. فكيف نوفق بينهما ؟؟

+ حاول كثير من العلماء والمفكرين المسيحيين التوفيق بين الرأيين ..
ومن هذه المحاولات ما أورده نيافه الأنبا بولا - أسقف طنطا وتوابعها -
من آراء قالية :-

الحياة خلال دفنه الذاتى .. ويرى القديس أمبروسيوس أن حركة الروح
هنا على وجه المياه إنما هى حركة حب مستمر لعمل خلاق فى حياة
الإنسان إذ يقول (كيف يمكن لذاك الذى كان يتحرك قبل خلق الأرض
أن يتوقف عن حركته بعد أن أوجدها) .. ويبداً روح الله فى تحويل
التشويس والفوضى إلى النظام والترتيب والظلام إلى النور معطياً شكلاً
لما لا شكل له وجماً لما لم يكن له جمال ..

- ولعل هذه الآية هى أولى الإشارات لفاعلية سر المعمودية بل إننا
نلمح عبر أسفار الكتاب المقدس إن التقاء الماء والروح معاً مرتبطاً بالحياة
الجديدة والبدائية الجديدة ..

- وروح الله جعل من طبيعة المياه طبيعة لا تتأثر كثيراً بمتغيرات
الجو المحيط فلو أن المياه كلها تجمدت بالبرودة لما بدأت الحياة البحرية
ولكن الله جعل من كثافة المياه ما يجعلها تحمل الطبقة الجليدية أعلى
سطحها وبمجرد شروق الشمس تذوب قشرة الجليد السطحية وبهذا لا
تهلك الكائنات الحية المائية

+ الرأى الأول ...

- أن الخلق قد تم بالأمر المباشر لله فى خلال ستة أيام يفصل بينهما فترات زمنية طويلة تمثل الأحقاب الزمنية التى يذكرها العلم .. (بيتر ستونر.. العلم يتكلم).

الرد ..

١- لا يوجد توافق عددى بين أيام الخلق وعدد الأحقاب والعصور التى يذكرها العلم.

٢- إحتواء اليوم الواحد للخلق على كائنات وجدت حفرياتها فى أكثر من حقبة زمنية مثل كائنات اليوم الخامس التى وجدت حفرياتها فى حقبتى الحياة القديمة والمتوسطة .

٣- إحتواء العصر الواحد على ظواهر طبيعية وأرضية وجدت فى أكثر من يوم مثل إحتواء عصر ما قبل الكمبرى على ما تحتويه الأيام الأربعة الأولى ..

+ الرأى الثانى ..

- أن الخليفة قد خلقت على مدى ملايين السنين حسبما يقرر العلم ثم تعرضت للفناء والخراب وأعيد خلقها فى ستة أيام حسبما يذكر الكتاب المقدس .. (وليم كلى .. فى البدء والأرض الآدمية) .

الرد ..

١- لماذا يستخدم الله أسلوبين للخلق الأول إمتد لملايين السنين والثانى فى ستة أيام فقط هل عند الله تغيير؟ أم أنه تطور فى أسلوبه ؟

٢- لماذا يفتنى الله الخليفة الأولى؟ هل أخطأت؟ أم ماذا ؟

٣- وقد ينتفع الإنسان بالبتروال الناتج عن تحليل الكائنات العملاقة ولكن ما منفعة الإنسان من فناء الكائنات الأخرى البسيطة والصغيرة.

٤- كيف نفسر وجود كائنات حية الآن لها أصل فى الأحقاب الزمنية التى يفترضون أنها تعرضت للفناء أو الإنقراض .

٥- هم يعتمدون على آية " كانت الأرض خربة وخالية " وقد سبق لنا شرحها تفصيلاً .

+ الرأى الثالث ...

- إن الأيام التى ذكرها سفر التكوين لم تكن مدة اليوم فيها ٢٤ ساعة بل كان اليوم يشمل ملايين السنين فنهاره ملايين السنين وليله ملايين أخرى من السنين .. وذكروا أن الأيام الأربعة الأولى تمثل عصر ما قبل الكمبرى واليوم الخامس يمثل حقبتى الحياة القديمة والمتوسطة واليوم السادس هو اليوم الأول لحقبة الحياة الحديثة واليوم السابع هو نصفها الثانى ..

الرد :

١- كيف نوفق بين هذه الأيام الطويلة جداً وبين عمر النبات أو الحيوان فهل يعيش طوال عمره فى ليل قائم وبرد قارس ؟ وكيف يعيش النبات بلا شمس ولا تمثيل ضوئى ؟ وكيف يعيش الحيوان بدون أكسجين وقد تم إستنفاده طوال الليل الطويل ؟ لأن النبات لا ينتج

الأكسجين إلا فى الضوء؟ ومن ناحية أخرى كيف يعيش الإنسان فى
نهار دائم وشمس حارقة ..؟

٢- يتعارض هذا الرأى مع مدة اليوم الثابتة (٢٤ ساعة) التى تتحدد
بدوران الأرض حول نفسها وهذا الوضع قائم منذ بداية الخليقة .

+ الرأى الرابع ...

- إن تعبير اليوم يشمل حقبة زمنية من عدة أيام لها بداية ونهاية
(صباح ومساء) أى أن اليوم هنا بالمعنى الرمضى وليس بالمعنى الحرفى ..

- وبدراسة مصطلحات الكتاب المقدس (Bible Terminology) نجد
أن لليوم عدة معانى رمزية بجوار المعنى الحرفى له على النحو التالى :-
أولاً: أيام يعنى كل منها ٢٤ ساعة ..

١- المائة وخمسون يوماً الخاصة بالطوفان (تك ٨: ٢٠)

٢- الأربعين يوماً التى قضاها الجواسيس فى كنعان (عب ١٢: ٢٥)

٣- الثلاثة أيام التى قضاها يونان فى بطن الحوت (يون ١: ١٧)

ثانياً: أيام رمزية ..

١- اليوم يشير إلى لحظات (و دقائق) .

"اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم " (مز ٩٥: ٧)

٢- اليوم يشير إلى جزء من اليوم .

قبر السيد المسيح ثلاثة أيام (جزء من الجمعة + السبت + جزء من

الأحد) .

٣- اليوم يشير إلى سنة :

الإنسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً (أى ١٤: ١)

أنا صغير الأيام وأنتم شيوخ (أى ٢٢: ٦) وأيضاً (مز ١٠٢: ١١، أى ١٧: ١،
مز ١١: ٤) نبوة دانيال عن مسح قدوس القديسين بعد سبعين أسبوعاً
(٢٤: ٩١) بينما جاء المسيح بعد ٤٩٠ سنة من هذه النبوة (٧٠ × ٧) ..
ويقول دانيال ثلاثة أسابيع أيام (د ١٠: ٢) .

٤- اليوم يشير إلى المستقبل :

إسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر الأردن (تث ٩: ١)

هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ولنبتهج فيه (مز ١١٨: ٢٤)

٥- اليوم يشير إلى كل الحياة :

وأسكن فى بيت الرب مدى الأيام (مز ٢٣: ٦)

٦- اليوم يشير إلى تاريخ البشرية كله :

ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر (مت ٢٨: ٢٠)

٧- اليوم يشير إلى نهاية العالم :

فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعال (أش ٢: ١٢)

فهوذا يأتى اليوم المتقد كالتنور .. (ملا ٤: ١)

٨ - اليوم يشير إلى ألف سنة :

لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس (مز ٩٠: ٤) (مز ٨٤: ١٠)

إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد

(٢ بط ٨: ٢)

٩ - اليوم يشير إلى الأبد :

أحكامك ثبتت اليوم

(مز ١١٩: ٩١)

وأجعل إلى الأبد كرسيه مثل أيام السنوات (مز ٢٩: ٨٩)

١٠ - اليوم يشير إلى الأزلية

القديم الأيام

(٩٠: ٧١ د)

أنا اليوم ولدتك

(مز ٧: ٢)

- ولتأكيد هذه النظرية نجد أن الكتاب المقدس لم يضع نهاية لليوم

السابع بل أنه بدأ ولم ينتهي حتى الآن بل مستمر حتى نهاية العالم

بينما على الجانب الآخر ذكر عبارة وكان مساء وكان صباح للأيام الستة

التي سبقتها فالיום السابع هنا هو فترة زمنية تمتد آلاف السنوات

ويحوى داخله ملايين الأيام بالمفهوم الحرفي ...

اليوم الأول : النور

" وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور

والظلمة ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً ..

(تك ١: ٥-٥)

+ الخلق بالأمر المباشر .

- يقول الكتاب المقدس (بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه

كل جنودها (مز ٦٠: ٦) . إن ذلك دليل مجد وعظمة وسلطان الله الخالق

الكللى القدرة .. ويقول القديس باسيليوس .. " هذا هو صوت الله الأول

الذى صنع طبيعة النور وشتت الظلام .. إن خالق الكل لفظ لفظة فيث

في العالم نعمة النور بواحدة إذ قال : ليكن نور فكان نور .. " .

+ ولماذا بدأ الله الخلق بالنور ؟

- يقول القديس باسيليوس " حكم الله أن النور حسن ليس من أجل

أنه نظر لا محالة في طرب الأبصار ولكن لأنه تقدم وعلم ما يكون من

المنفعة فيما بعد إذ أنه لم تكن بعد أبصار بشرية تميز النور وجماله ..

أى أن جمال النور في منفعته وفي تهيئته الجو لازم للحياة الأولى على

الأرض ، وهذا ما أثبتته العلم الحديث من أهمية النور للحياة على النحو

التالى :-

١- أهمية الطاقة الحرارية للنور

أ - لازمة لعملية تبخير المياه وتحريكها من موضع لآخر .. من موضع

مغطى بالمياه كالبحار إلى أعلى مكونة السحاب الذى ينتقل إلى مواضع بلا ماء فتغمرها بالأمطار.

ب- لازمة لتدفئة الجو الضرورى للحفاظ على حياة الكائنات
ج- لازمة لعملية النتج فى النبات . فتبخير الماء من على سطح أوراق النبات يؤدى إلى تحرك العصارة والغذاء من التربة إلى الجذور ثم إلى السيقان . كما أن النتج يحفظ النبات من الجفاف .

٢- أهمية الطاقة الضوئية للنور

الضوء لازم لعملية التمثيل الضوئى التى تحدث فى النبات فيخلص الجو من ثانى أكسيد الكربون ويمده بالأكسجين اللازم لتنفس الإنسان والحيوان .

+ مصدر النور فى اليوم الأول ..

+ الرأى العلمى السائد حالياً أن مجموعتنا الشمسية نشأت عن سديم لولبى مظلم منتشر فى الفضاء الكونى إنتشاراً واسعاً (والسديم هو سحابة من الغازات الموجودة بين النجوم ، وفى السموات أعداد هائلة من هذه السدم) ومادة السديم خفيفة جداً وهى فى حالة تخلخل دائم وذرات السديم المتباعدة تتحرك باستمرار حول نقطة الجاذبية فى مركز السديم وباستمرار الحركة ينكمش السديم فتزداد كثافته تدريجياً نحو المركز وبالتالي يزداد تصادم الذرات المكونه له بسرعة عظيمة مما يؤدى إلى رفع حرارة السديم وباستمرار ارتفاع درجة

الحرارة يصبح الإشعاع الصادر من السديم إشعاعاً مرئياً فتبدأ الأنوار فى الظهور لأول مرة ولكنها أنوار ضئيلة خافتة وباهتة .

+ إذا كان مصدر النور فى اليوم الأول هو الشمس ولكن فى حالتها السديمية الأولى فقد إستنارت الأرض بالشمس الأولى قبل أن تتكاثف وتنكمش ويصير لها مكان ثابت فى صورة شمسنا الحالية وذلك فى دور قادم عبر عنه الكتاب المقدس باليوم الرابع للخلق ..

+ ونور اليوم الأول لا يزال موجوداً حتى اليوم فى الشمس والنجوم بل فى وجود منات السدم التى تضيء بدون وجود شمس فى مراكزها ، فالناظر مثلاً إلى برج (أندرو ميذا) يرى سديماً يشبه الضباب الأبيض باهت النور ولكن فى مركزه نجده مضيئاً جداً دون أن يكون فى مركزه شمس .

+ والعجيب أن أباء القرون الأولى قد عبروا عن هذه الحقائق العلمية الحديثة فى أقوالهم فيقول القديس يوحنا ذهبى الفم (نور الشمس التى كانت فى اليوم الأول عارية من الصورة وتصورت فى اليوم الرابع للخلقة) وربما حمل القديس أغسطينوس نفس الفكر حينما قال أن النور هنا فى اليوم الأول ليس الصادر عن الشمس ولكنه ربما يكون نوراً مادياً يصدر عن أماكن علوية فوق رؤيتنا .. بينما علل توما الأكوينى (١٢٢٥ - ١٢٧٤) نور اليوم الأول بأنه نور الشمس التى لم تكن قد اتخذت هيأتها قبل اليوم الرابع للخلقة .

+ ولكى تتمتع الأرض بهذا النور بدأت الأبخرة الحاجبة للضوء تتكاثف نتيجة انخفاض درجة حرارة الأرض وتوقف تبخيرها المتزايد

للماء وسقطت السحب على هيئة أمطار لتستقر مياهها على سطح الأرض كلها ... وبذلك احتوى الأمر الإلهي " ليكن نور " على أمر آخر لهذه الأبخرة والمياه بأن تفسح الطريق أمام أشعة النور لتصل إلى الأرض .

+ بين النور .. والظلمة ..

- فصل الله بين النور والظلمة لكي نقبل النور كأبناء النور وأبناء النهار ونرفض الظلمة فلا نسقط تحت ليل الجهالة المهلك ويهبنا الرب النور الداخلى ليبدد الظلمة القديمة كقول الرسول (لأنكم كنتم قبلاً ظلمة (أف ٥: ٨) يهبنا أيضاً روح التمييز فيقول "ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً الجاعلين المرحلوا والحلو مرأ (أش ٥: ٢٠) .

أما من الناحية العلمية فتعاقب النور والظلمة مرتبط بأمرين :-

- ١- دوران الأرض حول نفسها .. وهو قائم منذ وجود الأرض من البداية.
- ٢- مركز الجاذبية : التى تدور حوله الأرض والذى تدور أمامه حول نفسها وحيث أن هذا المركز لم يتغير ككيان وإن كان قد تغير كهيئة أو كشكل . لم يتغير كلية بل جزئياً بوصوله إلى الحجم والشكل والقوة التى وصلت إليها الشمس فى اليوم الرابع .

إذا تعاقب النور والظلمة كان موجوداً منذ البداية وقد زاد عليه فى اليوم الرابع قوة إضاءة النور نهائياً ...

+ وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً :-

- تحدث أولاً عن المساء لأن الظلمة كانت أولاً بسبب الأبخرة التى كانت تعلو الأرض وتحجب عنها الضوء الخارجى ..
- وفى التقليد اليهودى يبدأ اليوم بالعشية ويليهما النهار أى من مساء اليوم السابق .

- ويعلق القديس باسيليوس على عبارة " يوماً واحداً " قائلاً " وماذا لم يقل كان مساء وكان صباح يوماً أولاً لأنه بعد ذلك قال يوماً ثانياً وثالثاً ورابعاً ولم يقل للذى قبلهم يوماً أولاً ... لأنه أراد جمع الليل مع النهار وأن جملة الليل والنهار يوماً واحداً .. " أى أراد أن يعرف اليوم الواحد أنه مجموع الليل والنهار .

اليوم الثاني : الجلد

« وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً ... »
(تك ١: ٦-٨)

+ ما هو الجلد ...

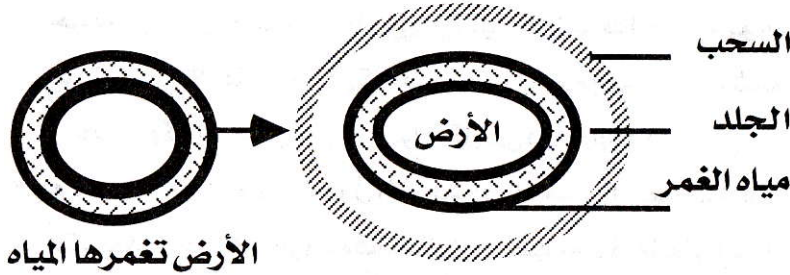
- الجلد بالعبرية يعنى " رقيق " ومعناها فضاء شاسع والمقصود به الغلاف الهوائى المحيط بالأرض - وقد سبق الإشارة إليه - ونلاحظ أن الله قد دعا الجلد سماء وهى السماء الأولى التى تكلمنا عنها .

- وفى الوقت الذى كتب فيه موسى النبى هذا الوصف لتكوين الغلاف الهوائى كانت الحضارات المعاصرة تتصور أن السماء كرة صلبة متبلورة تدور بنجومها المتألثة حول الأرض وكانت حضارة مصر تصور السماء بجسد الإله " نث " المقدس يمتد حول الأرض وترصعه النجوم ..

+ كيف تكون الغلاف الهوائى للكرة الأرضية ؟..

- كان جو الأرض مدفوناً ومغلقاً تحت سطحها إذ كانت تحبس الخامات الأولية والمواد الطيارة والبلورات الداخلة فى تركيب الجزيئات الثقيلة ... وكل هذه الخامات تحررت من البراكين مع الحمم والرماد وتحررت من الينابيع والنافورات مع مائها وأملاحها وغازاتها وهكذا تكون جو الأرض ...

- إذا فالغلاف الهوائى للأرض قد تكون بالأمر الإلهى بأن تسربت مكوناته من باطن الأرض ولما كان غمر المياه فى ذلك الحين يغلى من شدة حرارة الأرض وبخار الماء يحيط بالأرض أصبح الغلاف الهوائى فاصلاً بين مياه الغمر من أسفل ومياه السحاب من أعلى ..



+ أهمية الغلاف الهوائى للكائنات الحية ...

١- الحماية من الأشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس عن طريق طبقة الأوزون والتى تمثل بضع مليمتترات من طبقات الغلاف الهوائى .. والجدير بالذكر أننا الآن نعانى من ثقب فى هذه الطبقة يزداد وضوحاً كلما إتجهنا للجنوب " وبالأخص فوق قارة أستراليا " وذلك بسبب الغازات الملوثة للهواء وخصوصاً غاز الفريون وأول أكسيد الكربون وقد زادت كمية هذه الأشعة بمقدار ٢٠% عن ذى قبل ومع إزديادها التدريجى يحدث النتائج التالية :-

أ - تغيير فى مناخ الأرض

ب - إزدياد معدلات إنتشار سرطان الجلد وبخاصة الميلانوما (Melanoma) الخبيثة .

اليوم الثالث

١- إجتماع المياه وظهور اليابسة

« وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد وتظهر اليابسة وكان كذلك ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاها بحاراً ورأى الله ذلك إنه حسن ،
(تك ١٠،٩،١)

- نتيجة الإشعاع الحرارى المستمر للأرض بدأت البرودة تؤثر عليها
بالصورة الآتية ..

تصلبت القشرة الأرضية فى حين ظل جوفها يغلى مثل آتون من المعادن المنصهرة فالقشرة باردة والباطن يغلى بالحرارة مما أدى إلى حدوث تقلصات بالقشرة الأرضية وتجمعت الحمم فكونت كتل ضخمة من الجرانيت كانت تطفو فوق الصخور الثقيلة وكان ذلك أساس القارات التى برزت فوق سطح الماء ..

- وفى نفس الوقت إنكمشت الأرض بالتبريد مما قلل من حجمها فى حين لم تتغير مساحة سطحها وقد أدى ذلك إلى ظهور تجاعيد القشرة الأرضية على نطاق واسع وهى مجموعة الانخفاضات التى أصابت القشرة الأرضية مثل :-

١- الفولتس Faults ٢- الطيات Folds

وهكذا إندفعت المياه لتجتمع فى هذه الانخفاضات تاركة المرتضعات لظهور اليابسة ونلاحظ أن هذه الانخفاضات كان لها فائدة أخرى أيضاً إذ

٢- تلعب غازات الغلاف الجوى دوراً حيوياً فى حفظ الحياة على الأرض . فغاز الأكسجين الذى يمثل ٢١% من حجم الهواء - لازم جداً لتنفس الإنسان والحيوان وللاستمرار الحياه على الأرض ولأنه غاز سريع الاشتعال أوجد الله معه غاز النيتروجين بنسبة تصل إلى ٧٨% من حجم الهواء وهو غاز خامل غير قابل للاشتعال ولو لم يوجد النيتروجين لاحترق الكون كله بمجرد أن يضىء إنسان واحد شمعة واحدة .. وكذلك باقى غازات الهواء كل فى دوره وفائدته ..

٣- يقوم الغلاف الهوائى بحمل السحب إلى الأماكن المتعطشة للماء فتسقط عليها الأمطار ويتوقف تكوّن السحب وحركتها على العوامل التالية

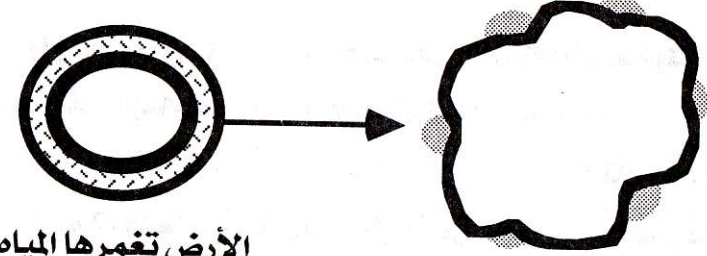
- أ - الجاذبية الأرضية
- ب - كثافة الهواء
- ج - درجة حرارة الجو
- د - كمية بخار الماء
- هـ - كثافة بخار الماء

٤- يعمل الغلاف الهوائى كعازل حرارى يحفظ للأرض حرارتها ويمنع عنها البرودة الموجودة فى الفضاء الخارجى .

٥- من خلال الغلاف الهوائى تحدث الانعكاسات الحرارية والضوئية والتى تحفظ لنا الإضاءة طوال النهار.

٦- الغلاف الهوائى الآن هو الذى يحمل الموجات الكهرومغناطيسية لوسائل الإعلام والاتصال المرئية والمسموعة ...

كشفت عن الطبقات الصخرية وما تحويها من معادن وحجارة ثمينة أمام
نظر الإنسان ليبدأ فى إستغلالها وإستعمالها ،



الأرض تغمرها المياه

اجتماع المياه وظهور اليابسة

فبعد أن كانت الأرض مغمورة بالمياه بدأت تظهر اليابسة بعد ما
إنحصرت المياه فى المنخفضات المتكونه.. ويقول الكتاب المقدس " والأرض
بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء »
(٢بط ٥: ٢)
- والذى يلفت النظر إلى هذه الآيات قول الله : " لتجتمع المياه ...
إلى مكان واحد ... ! فهل حقاً اجتمعت المياه إلى مكان واحد ؟ وهل البحار
كلها متصلة ببعضها البعض ؟؟

- لقد ظلت هذه الحقيقة غائبة عن العلم وظلت معرفة البحار
والمحيطات ومدى ارتباطها ببعض معرفة قاصرة ومحددة عبر القرون
تعتمد على الإنسان وحركته المحدودة بالمراتب الشراعية البدائية إلى
أن ظهرت السفن الكبيرة وتجراً البعض على التجول فى البحار
والمحيطات .. وتمكن كريستوفر كولومبوس ١٤٦٢ م من الوصول إلى
الأمريكتين ثم تمكن ماجلان (١٤٨٠ - ١٥٢١ م) من الإبحار حول العالم ثم

جاء عصر الطائرات وسفن الفضاء .. لتؤكد صحة الكتاب المقدس ودقة
كلماته فى أن البحار والمحيطات جميعاً لها قاع واحد .. فموسى النبى لم
يرى فى حياته سوى البحر الأحمر والبحر الكبير (البحر الأبيض
المتوسط) وكانا منفصلان آنذاك (لعدم وجود قناة السويس) ... فكيف
عرف هذه الحقيقة .. ؟! بل أن العلم أثبت أنه حتى البحيرات الداخلية
وإن كانت تبدو أنها معزولة ظاهرياً إلا أنها متصلة خفية عن طريق المياه
الجوفية ..

- إن وراء هذه الدقة العلمية الكبيرة إله قدير يكتب بقلم موسى
ويتحدث على لسانه ... وذلك هو الوحي الألهى ..

- وحتى الأنهار لا بد أن تصب فى البحار كقول الكتاب المقدس . " كل
الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس يملأن إلى المكان الذى جرت منه
الأنهار إلى هناك تذهب راجعة .. (جا ١: ٧) .. "

وهذه حقيقة علمية أخرى فالأنهار تصب فى البحار كمية هائلة من
المياه سنوياً تصل إلى ٢٨٦٠٠٠ ميل مكعب من المياه ثم تتبخر مياه البحار
وتتكاثف الأبخرة مكونة السحب والغيوم التى تسوقها الرياح وتسقط
كأمطار تتكون منها الأنهار .. وتعود الدورة من جديد .. وحول هذه الدورة
المائية فى الطبيعة أتركك مع هذه الآيات .

+ فوق الجبال تقف المياه .. تصعد إلى الجبال تنزل إلى البقاع إلى
الموضع الذى أسسته لها وضعت لها تخملاً لا تتعداه (مز ١٠٤: ٦-٩) .

+ المصعد السحاب من أقصى الأرض الصانع بروقاً للمطر المخرج
الريح من خزائنه (مز ١٣٥: ٧) .

+ الريح تذهب إلى الجنوب وتدور إلى الشمال تذهب دائرة دورانها

(جا ١: ٦)

والى مداراتها ترجع الريح

+ لأنه يجذب قطار الماء تسح مطراً من ضبابها الذى تهطله السحب

وتقطره على أناس كثيرين فهل يعلل أحد عن شق الغيم أو قصيف

(أى ٣٦: ٢٧ - ٢٩)

مظلمته ...

٢- إنبات الأرض

د وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلا يبذر بذراً وشجراً إذا نمر يعمل نمرأ كجنسه

بذوره فيه على الأرض فكان كذلك . فما خرجت الأرض عشباً وبقلا يبذر كجنسه وشجراً

يعمل نمرأ بذره فيه كجنسه وراى الله ذلك انه حسن وكان مساء وكان صباح يوماً

(تك ١: ١١-١٣)

ثالثاً..

- تجمعت مياه الغمر فى البحار وظهرت اليابسة وتعرضت صخور

القشرة الأرضية لعوامل التعرية العاتية ومن تراكم فتات تلك الصخور

تكونت الصخور الرسوبية الصالحة للإنبات ...

- ففى اليوم الثالث فقط أصبحت الأرض مستعدة للإنبات بعدما

رتبت الحكمة الإلهية وجود التربة مع وجود المياه والضوء ودرجة

الحرارة المناسبة فى الأيام السابقة .. ولكن كيف علق العلم على هذه

الحكمة الفائقة ... ؟ لقد أثبت العلم بما لا شك فيه أهمية وجود هذه

العوامل للإنبات على النحو التالى :-

+ أهمية المياه للنبات ...

١- عندما توضع البذرة فى الأرض تمتص مياه التربة بخاصية التشرب

فتنتفخ وتزيد فى الحجم فتتمزق قصرتها .

٢- فى نفس الوقت تتحول المواد الغذائية المدخرة فى البذرة من صورة

غير ذائبة إلى مواد بسيطة تذوب فى المياه فيسهل إنتقالها فى خلايا

النبات .

٣- تنشط الخلايا وتنقسم وتزيد فى الحجم وتتكون فيها فجوات

عصارية تحتوى على سائل خلوى ذى ضغط أسموزى مرتفع فتزداد

كمية المواد الممتصة وتتحول البذرة إلى بادرة .. والبقول من أكثر

النباتات إمتصاصاً للماء بينما أقلها هى نباتات الزينة .

٤ - هناك بعض النباتات كالطحالب والفطريات تحصل على الماء من

خلال خلاياها لأنها عادة تكون مغمورة بالماء بينما النباتات الأخرى

تحصل على الماء المذاب فى التربة عن طريق شعيرات الجذور ومن

خلال جدار النباتات السليوزى والضغط الأسموزى داخل وخارج

النبات يتم تنظيم عملية إمتصاص المياه

٥ - أيضاً تنظم الثغور الموجودة فى أوراق النبات العلاقة بين ما يمتصه

النبات من مياه وبين ما يفقده من خلال عملية النتج عن طريق فتح

الثغور وغلقها ..

٦ - وتبعاً لإحتياج النباتات للمياه يمكن تقسيمها إلى :-

أ- نباتات مائية .. تعيش فى المياه مثل - الطحالب - الفطريات -

الإيلوديا أو نباتات طافية مثل ورد النيل .

ب- نباتات صحراوية .. تعيش فى تربة جافة قليلة المياه مثل الرتم

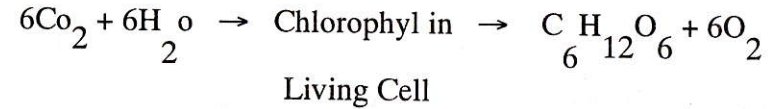
وقصب الرمال .

ج- نباتات وسطية .. تعيش فى تربة وسطية الرطوبة .
د - وهناك بعض النباتات التى تدخر المياه لوقت الحاجة .

+ أهمية الضوء للنبات ...

١- عملية البناء الضوئى للنبات (Photosynthesis) أعلنها فان هلمونت (١٥٧٧-١٦٤٤م) فى تجربته على نبات الصفصاف وكذلك جوزيف برستلى (١٧٣٣ - ١٨٠٤م) أوضح إمكانية تعايش النبات والحيوان فى غرفة زجاجية محكمة الإغلاق ولا يمكن للحيوان أن يعيش بمفرده فى هذه الظروف لأن النبات يحول زفير الحيوان إلى هواء نقى يصلح للشهيق وتتلخص هذه العملية فى المعادلة الآتية ...

Photoenergy +



ويحتاج النبات إلى الضوء ومادة الكلوروفيل الموجودة فى خلاياه لإتمام هذه العملية المفيدة للحيون والإنسان اذ أن النبات ينقى الجو من ثانى أكسيد الكربون ويمده بالأكسجين ... وقد سبق للكتاب المقدس أن أعلن هذه الحقيقة قبل إكتشافها بألاف السنين فها هو داود النبى يقول عن الله " المنبت عشباً للبهائم وخضرة لخدمة الإنسان لإخراج خير من الأرض " (مزم ١٠٤ : ٤) ونلاحظ فى هذه الآية قول الوحي الإلهى

(خضره لخدمة الإنسان) وهو لا يقصد خدمته غذائيا لأن ليس كل ما يؤكل أخضر وليس كل ما هو أخضر اللون يؤكل لوجود نباتات سامه كثيره بالاضافه إلى أن هذه الآية قد جاءت بعد أن سمح للإنسان بأكل اللحوم بعد أن هدا الطوفان إذا الهدف والمعنى الأساسى لهذه الآية هو خدمته من خلال عملية التمثيل الضوئى .

٢- الضوء ضرورى لنمو النبات واستطالة سلامياته وصلابة سيقانه .
٣- الضوء هام لازهار النبات .. ولذلك يزرع القطن فى شهرى فبراير ومارس حتى يتعرض للشمس العمودية فى شهر يونيو وتبدأ عملية الإزهار ، ولذلك عرف ما يسمى بالتوقيت الضوئى للنبات أى إحتياج النبات لتعاقب الضوء والظلام عليه .
٤- الضوء يزيد من درجة حرارة الجو المحيط بالنبات ويزيد من عملية النتج .
٥- الضوء يؤثر فى حركة النبات مثل إتجاه أزهار عباد الشمس نحو الشمس وتفتح الأزهار نهاراً وانطباعها ليلاً ونعاس أوراق النرجس ليلاً .

٦- ويمكن تقسيم النباتات حسب تحمل شدة الإستضاءة إلى :-
أ - نباتات الضوء الشديد (الصحراوية) وبها ثغور قليلة وغائرة وبلاستيدات خضراء قليلة وبعيدة عن السطح بينما لها طبقة سمكة من الكيوتين .
ب- نباتات الظل وبها ثغور كثيرة وسطحية وبلاستيدات خضراء كثيرة وسطحية بينما لها طبقة رقيقة من الكيوتين .

ج- نباتات متوسطة الاستضاءة .

+ أهمية الحرارة للنبات ..

١- لكل نوع من النبات ثلاث درجات حرارة هامة وأساسية لإنباته .

أ- الدرجة القصوى .. التى لا تنبت البذور بعدها .

ب- الدرجة الصغرى ... التى لا تنبت البذور فى أقل منها .

ج- الدرجة المثلى .. وفيها أعلى نسبة إنبات .

لذلك يوجد ما يسمى بالنباتات الشتوية والأخرى الصيفية .. ويعتمد نظام الصوبات على التحكم فى درجة الحرارة لتوفير الدرجة المثلى لإنبات المحاصيل المطلوب إنتاجها وتوزيعها حتى فى غير مواسمها .

٢- درجة حرارة التربة لها أثر كبير على معدل إمتصاص الجذور للمياه والمواد الغذائية فهبوط حرارة التربة يقلل من تنفس الجذور وبالتالي يقلل من الطاقة الناتجة عنها وتقل القدرة على الإمتصاص كذلك يزيد من لزوجة الماء والبروتوبلازم فتقل حركة الماء إلى داخل الخلية النباتية .

٣- إرتفاع درجة حرارة الجو يزيد من عملية النتج وتبخير الماء من على سطح أوراق النبات .

٤- يزداد نشاط البناء الضوئى حتى درجة حرارة ٢٥°م ثم يقل بعد ذلك لتلف البلاستيدات الخضراء .

٥- الإرتفاع .. هى معاملة حرارية للبذور النباتية بحيث تغير من طبيعة

النمو الشتوى للنبات إلى نبات ربيعى.

٦- ويمكن تقسيم النباتات حسب تأثير الحرارة عليها إلى :-

أ- نباتات المنطقة الحارة وهى

١- قليلة الأمطار

٢ - متوسطة الأمطار كالأعشاب

٣- غزيرة الأمطار كالنباتات الإستوائية

ب- نباتات المنطقة المعتدلة .

ج- نباتات المنطقة الباردة كالسرو والصنوبر .

د- نباتات المنطقة الجليدية مثل التندار والحزازيات .

وبذلك هيا الله كل مقومات الإنبات من تربة ومياه وضوء وحرارة فبدأت الحياة النباتية.

+ السجل الجيولوجى لتتابع ظهور أقسام النبات ..

١- ظهرت الأعشاب المائية فى فجر أول عصور الحياه المعروف بالعصر الترياسى

٢- بدأ ظهور أول النباتات البرية اللازهرية كالحزازيات والسراخس فى العصر السيلورى .

٣- بدأ ظهور أول النباتات البذرية عارية البذور (المخروطيات) فى العصر الترياسى وهى نباتات عديمة الثمار وتكون البذور على المخاريط الزهرية ومنها أرز لبنان والصنوبر .

٤- بدأ ظهور النباتات الزهرية ذات الثمار الحاوية للبذور فى العصر

الجوراوى ثم تعددت أجناسها .

+ السجل الكتابى لتتابع ظهور أقسام النبات ..

تكلم الكتاب المقدس عن الأقسام النباتية بوجه عام وبنفس

الترتيب العلمى ...

١- عشباً وهو أول النباتات البرية عديمة البذور كالحزازيات والسراخس.

٢- بقلًا يبذر بذراً .. هى النباتات عارية البذور (المخروطيات) .

٣- شجراً ذا ثمر ... هى النباتات الزهرية كاسية البذور وهى ذات ثمار تحوى البذور .

+ ويذكر الكتاب المقدس أن إنبات الأرض كان فى اليوم الثالث

للخليقة وهو يقابل جيولوجيا حقب الحياة القديمة بينما ظهرت

عاريات البذور والنباتات الزهرية كاسية البذور فى حقب الحياة

الوسطى فكيف نفسر ذلك ؟؟

يقول توما الأكوينى « إن الله لم يخلق النباتات كاملة فى اليوم

الثالث من أيام الخليقة وإنما هو منح الأرض فى ذلك اليوم القدرة على

الإنبات ويذكر الكتاب المقدس أنواعاً جديدة من النبات فى اليوم

السادس للخليقة أى ما يقابل حقب الحياة الحديثة .. " وخرس الرب

الإله جنة فى عدن شرقاً (تك ٢: ٨) وهذه الآية تشير إلى أنواع جديدة

من النباتات المثمرة والنباتات الحولية وكانت سابقة لظهور الإنسان . ثم

ظهرت عائلات أخرى لم يكن لها وجود فى جنة عدن هى عائلة النباتات

الشوكية التى عرفها الإنسان بعد سقوطه فى الخطيئة والعصيان ..

ملعونة الأرض بسببك .. شوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل

(تك ٣: ١٧، ١٨)

+ لماذا النباتات قبل الحيوان والإنسان ؟؟

١- لأن النبات سوف يصير طعاماً لكليهما

٢- لأن النبات سوف يصير متنفساً لكليهما

٣- لأن النبات سوف يصير متنزهاً لكليهما

٤- لأن النبات سوف يصير مورد رزق وباب عمل للإنسان الأول .

اليوم الرابع : الشمس والقمر

وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لايات وأوقات

وأيام وسنين . وتكون أنواراً فى جلد السماء لتتير على الأرض وكان كذلك فعلم الله

النورين العظيمين . النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم

وجعلها الله فى جلد السماء لتتير على الأرض ولتحكم على النهار والليل وتفصل بين

النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساءً وكان صباح يوماً رابعاً ...

(تك ١: ١٤-١٩)

" راجع (أى ٩، ٣٨، ٣١، ٣٢، مز ٨، ١٠٤، ١٩، ١٤٧، ٥، ١٣٦، ٧ - ٩ "

نبدأ بفكرة علمية عن الشمس والقمر ...

+ القمر ...

- وكسوف الشمس يحدث عندما يقع القمر بين الشمس والأرض وهو إما كسوف كلي أو جزئى .

- وقد أوضح العلماء بعض الأفكار عن مكونات الشمس كما يلي :-

١- الشمس كتلة من الأبخرة تحتوى على نسبة كبيرة من غاز الهيدروجين ومجموعة أخرى من الغازات مثل الهليوم والنيتروجين والأكسجين و: بخار الماغنيسيوم والحديد وغازات أخرى ويعد الهيدروجين هو مصدر الطاقة فى الشمس إذ أن اندماج ذرات الهيدروجين لتكوين نظير الهيليوم ينتج عنه أشعة وطاقة كبيرة جداً (وهذه هى فكرة القنبلة الهيدروجينية ..) ويحدث ذلك فى نواة الشمس

٢- يلى المركز منطقة عريضة تنقل الطاقة من النواة إلى السطح

٣- السطح الذى نراه.

٤- الكرة اللونية المحيطة (لا يزيد سمكها عن ٣٠٠ ميل) .

٥- الاكليل وهو غير منظور إلا فى حالة الكسوف الكلى

- والمجموعة الشمسية عبارة عن تسع كواكب تحيط بالشمس وتدور

حولها فى مدارات مختلفة وهى بترتيب قربها من الشمس عطارد -

الزهرة - الأرض - المريخ - المشترى - زحل - اورانوس - نبتون - بلوتون ...

وهى واحدة من حوالى ٢٥٠ مليون مجموعة شمسية ..!!

- كوكب أصغر من الأرض يدور حولها فى دورة طولها ٢٧ يوم تقريباً

ويبعد عنها حوالى ٢٤٠٠٠ ميل وهو كوكب معتم لا توجد فيه حياة و تنتشر فيه الجبال والسهول المنخفضة ولا يوجد حوله هواء لضعف جاذبيته لأى غاز ويبلغ قطره ٢١٦٠ ميل تقريباً وكتلته ٨١/١ من كتلة الأرض وجاذبيته ١:٦ بالأرض ودرجة الحرارة على الوجه المواجه للشمس ١٠٠°م والآخر - ١٥٠°م ونتيجة الجاذبية المتبادلة بين الأرض والقمر تحدث ظاهرة المد والجزر ويحدث المد مرتين فى اليوم ويصل إرتفاع المياه فى بعض البحار والمحيطات إلى ٦٠ قدم ويحدث خسوف القمر عندما تقع الأرض بينه وبين الشمس ... وخسوف القمر لا يكون كلياً لأن الغلاف الجوى يعمل كعدسة تعكس بعضاً من ضوء الشمس عليه ..

+ الشمس ...

- وهى أقرب النجوم إلى الأرض وهى واحدة من بين آلاف الملايين من

هذه الأجسام فى مجرتنا والشمس يبلغ قطرها ٨٦٤٠٠٠ ميل تقريباً ومتوسط درجة حرارة الشمس عند السطح ٥٨٠٠°م وعند مركز القرص ٦٣٩٠°م ، ٥٠٠٠°م عند الحافة و٢ مليون درجة عند المركز (العمق) ورغم أن حجم الشمس يبلغ ٣٠٠.٠٠٠ مرة قدر حجم الأرض إلا أن كتلتها لا تتجاوز ٣٣٠.٠٠٠ مرة قدر كتلة الأرض وكثافة الشمس أقل بكثير من كثافة الأرض فكثافة الشمس ١/٤ قدر كثافة الماء بينما كثافة الأرض ٥/٥ قدر كثافة الماء ويرجع هذا إلى أن جسم الشمس غازى تماماً .

+ ولماذا تأخرت الشمس لليوم الرابع ...

يقول القديس باسيليوس « كانت الأرض قد أنبتت من غلاتها .. وصارت شديدة الخصب بالأنواع المختلفة مما ينبت فيها إلا أن الشمس والقمر لم يكونا بعد حتى لا يأتى قوم فيسموا الشمس مدبراً وأباً للنور ولا يظنوها خالقة لما قد ينبت على الأرض من حيث جهلهم بالله فلذلك تأخرت لليوم الرابع ... » .

+ ما الفرق بين نور اليوم الأول ونور اليوم الرابع ؟ ..

- لقد سبق الإشارة لذلك إلا أننا نضيف بعض الملاحظات .
- يقول القديس باسيليوس " إن الذى خلق فى اليوم الأول وأخرج إلى الفعل إنما هو طبيعة النور وأما الآن فجسم الشمس جعل مركباً لذلك النور المخلوق قديماً وكما أن النار شئ والسراج شئ آخر . أحدهما له قوة الإنارة والآخر قد صنع لإشهارها وإيصالها إلى المحتاجين كذلك خلق الله هذين النورين (الشمس والقمر) مركبين لذلك النور النقى الخالص الذى لا مادة له ... " .

- كما أظهر الوحي الإلهي التدرج الزمني للنور على النحو التالي ...

أ - فى البدء خلق الله السموات والأرض (تك ١: ١)

هنا خلق الله (Creat) أى أوجد الشئ من العدم أى أوجد السموات وما ومن فيها من لا شئ فالنور أولاً خلق من العدم لأن السموات شملت النجوم والمجرات .

ب - وقال الله ليكن نور (تك ١: ٣)

فى هذه المرحلة لم يغير الله شئ من طبيعة أو مصدر النور ولكن هذا الأمر كان صادراً للأرض التى كانت محاطة بالأبخرة والمياه فكان هذا الأمر هو لبرودة الأرض وفتح الطريق وسط الأبخرة لكى يصل النور إلى الأرض المظلمة .

ج - فعمل الله النورين العظميين .. (تك ١: ١٦)

عمل .. وليس .. خلق .. إذا هو تطور فى شكل وطبيعة مصدر الضوء من الشمس السديمية الخام إلى قرص الشمس ولا يوجد خلق من العدم فى هذا اليوم بل فيه وصلت الشمس إلى شكلها وقوتها وإمكاناتها الجديدة كما نراها الآن والتى لم تكن متميزة بها قبل اليوم الرابع .. ويؤكد العلماء حقيقة نمو النجوم حتى زروة قوتها ثم تبدأ فى النقصان التدريجى حتى تصل إلى نهايتها بالفناء ..

+ ونلاحظ فى هذا اليوم أن مفهوم الجلد قد إتسع من الغلاف الجوى (كما فى اليوم الثانى) ليشمل السماء الثانية (الفضاء الكونى) .

+ وفيه تم تسليم حكم النهار والليل إلى هذين النورين العظميين .. وفى هذه المرحلة أيضاً اشتد ضوء الشمس المتجه نحو القمر بصورة تمكنه من الانعكاس من على سطحه للأرض فأمكن رؤية القمر فى هذه المرحلة كجسم يضىء ليلاً ..

+ وتكون آيات وأوقات وأيام وسنين ... (تك ١٤:١)
آيات ...

إن النظام الذى تسير به المجموعات الشمسية هو فى حد ذاته آية
فى دقته وحكمة مدبره ولكن هناك آيات أكثر وضوحاً ذكرها الكتاب
المقدس مثل :-

١- ضربة المصريين بالظلام ...

« ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض
مصر .. فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر
ثلاثة أيام لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام ولكن
جميع بنى إسرائيل كان لهم نور فى مساكنهم .. (خر ١٠:٢١-٢٣)
- وقد يدعى البعض أنه كسوفاً كلياً للشمس ولكن نلاحظ أن الظلام
كان دامس إذ لا نجوم حتى تضىء وكان طويلاً لمدة ثلاثة أيام وكان
منحصراً على بيوت وأماكن المصريين بينما جميع بنى إسرائيل كان لهم
نور فى مساكنهم .. إن هذا الأمر خارج على قوانين الطبيعة بل آية
لفرعون وشعبه حتى يطلق شعب الله ..

٢- حرب يشوع ..

« قال يشوع أمام عيون الشعب يا شمس دومي على جبعون ويا قمر
على وادى إيلون فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من
أعدائه فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل بانعروب نحو يوم
كامل (يش ١٠:١٢، ١٢:١٠) .

- إن استمرار النهار وديمومة الشمس ليس له تفسير إلا أن الأرض
قد توقفت عن الدوران حول نفسها وأيضاً وقف القمر عن دورانه حول
الأرض فظل مواجهاً لوادى إيلون .. وقد سجلت هذه المعجزة فى كتب
اليهود التاريخية مثل سفر ياشر (يش ١٠:١٣) .. إذ لم يكن مثل ذلك اليوم
لأقبله ولا بعده (يش ١٠:١٤)

- وقد استخدم موندر E.W.Maunder بمرصده جرينتش البيانات
الواردة فى سفر يشوع عن هذه الحادثة وحسب منها تاريخ حدوثها
وحده يوم ٢١ من شهر يوليو وبينما كان يشوع فى جبعون والشمس
عمودية عليه وكان القمر فى نصف التمام بالقرب من أفق الشمال
الغربى فوق وادى إيلون .. وقد صاحب ذلك عاصفة مروعة مصحوبة
بالبرد يسقط كحجارة من السماء وهو نفس ما ورد فى (يش ١٠:١٠، ١١).

٣- رجوع الظل أيام حزقيا الملك

حدث هذا كعلامة لإطالة عمر حزقيا الملك خمسة عشرة سنة ..
"فدعا أشعياء النبى الرب فأرجع الظل بالدرجات التى نزل بها بدرجات
أحاز عشر درجات (٢ مل ١١:٢٠)
والتفسير الوحيد لهذه الظاهرة أن الأرض عكست دورانها حول
نفسها لفترة وجيزة رجع فيها الظل وزاويته بمقدار ١٠ درجات .

٤- الظلام وقت صلب السيد المسيح ..

وكان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة واطلمت الشمس (لو ٢٢: ٤٤) ..

الآية العجيبة هنا هي إظلام الشمس وقد كان الصلب في فصيح اليهود أى والقمر بدرأ مما يستحيل معه أن يحدث كسوفاً للشمس بل وإن حدث فالكسوف لا يحدث على كل الأرض .

وقيل أن ديونيسيوس الأريوباغى الذى كان عالماً يونانياً يدرس العلوم الفلكية بمصر رأى إظلام الشمس والقمر بدرأ فتعب فكره لهذه الظاهرة الخارقة لقوانين الطبيعة وقال (لم يقف عقرب الزمن عن متابعه ناموسه الطبيعى ولم تختف الشمس فى وسط النهار إلا لأحد أمرين فإما أن إله الطبيعة متألم أو أن آلات حفظ الكون قد تلاشت وتحللت العناصر ..) وقد تنبأ عن هذه الآية عاموس النبى قائلاً "ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب أنى أغيب الشمس فى الظهر وأقتم الأرض فى يوم نور (عز ٩: ٨) .

٥- ما يحدث للشمس والقمر فى نهاية الأيام :-

+ عندما سأل التلاميذ رب المجد عن علامات نهاية الأيام (مر ١٣: ٤) قال لهم ... « ولوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تنزعزع (مت ٢٤: ٢٤) .. ويقول معلمنا بطرس الرسول "تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الشهير (أع ٢٠: ٢، ٢٠: ٢) .. » (١٢: ١٣)

ويقول يوحنا الرائى " ونظرت لما فتح الختم السادس واذ زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدم ونجوم السماء سقطت على الأرض (رؤ ٦: ١٢-١٤) .

+ وقد تنبأ الأنبياء عن هذه الأحداث قائلين " يوم الرب قريب فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه . (أش ١٣: ١٠) " والشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لعانها .. وتتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف .. (يو ١٠: ١١) .

أوقات وإيام وسنين ..

- أوقات اليوم : سحر - صباح - ظهيرة - غروب - مساء - ليل
- أوقات السنة وفصولها : صيف - خريف - شتاء - ربيع .
- الأيام تتحدد بدوران الأرض حول نفسها أمام الشمس فى مدة ٢٤ ساعة .

- والسنين تتحدد بدوران الأرض حول الشمس دورة كاملة فى ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية .

وبذلك أصبح هناك تنظيم للوقت ولأعمال الإنسان على الأرض .. وقت للبذور ووقت للنمو ووقت للحصاد .. لكل شىء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت (جا ١: ٢-٨)

- وهناك مواسم معينة لهجرة الطيور (القلق فى السموات يعرف ميعاده واليماة والسنونة المرقزة حفظتا وقت مجيئهما .. (أر ٧: ٨) .

اليوم الخامس الزواحف والثانين والطيور

" وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطير طير فوق الأرض على وجه جلد السماء . فخلق الله الثانين العظام وكل ذوات الانفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كاجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه وراى الله ذلك انه حسن وباركها قائلا اثمري واكثري واملاى المياه فى البحار وليكثر الطير على الأرض وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً..... (تك ٢٠:١ - ٢٧) "

+ فى هذه الفترة وبعد ظهور النباتات خلق الله الزواحف ومن بعدها الطيور.

+ عبارة " لتفض المياه زحافات " تتفق تماماً مع العلم فى أن الكائنات الحيوانية فى تدرج وجودها وبعد أن وجدت فى المياه كأسماء عندئذ ظهرت على الأرض كحيوانات زاحفة بالقرب من المياه حيث الحيوانات البرمائية والزواحف المختلفة ...

+ السجل الجيولوجى لتتابع ظهور أقسام المملكة الحيوانية ...
(١) حقب الحياة القديمة :

- ١- ظهرت معظم شعب اللافقاريات فى بحار العالم فى العصر الكمبرى.
- ٢- ظهرت الأسماك المدرعة فى العصر الأوردهيى
- ٣- ظهرت البرمائيات الضخمة والحشرات فى العصر الكربونى

- كذلك التقويم الميلادى (شمسى) والقبضى (نجمى) والعبرى (قمرى) .. صنع القمر للموافيق والشمس تعرف مغربها تجعل ظلمة فيصير ليلاً
(مز ١٠٤: ١٩، ٢٠)

- كما أن النجوم الثابتة مثل الشعرى اليمانية والنسر والسماك لها دلالات مرشدة للطريق فى المساء .. لك النهار ولك أيضاً الليل أنت هيات النور والشمس أنت نصبت كل تخوم الأرض الصيف والشتاء أنت خلقتهم (مز ١٣٧: ١٦، ١٧).

- يقول القديس باسيليوس " يوجد فى النورين الشمس والقمر علامات يضطر إليها معاش البشر فإذا رصدها أحد من طول التجربة عرف منافعها وقد تعرف فى بعض الأوقات ما يستدل به على الأمطار والصحو وحركات الرياح الجزئية منها والكلية الشديدة والليثة وشيء واحد ذكره لنا الرب من دلائل الشمس (وفى الصباح اليوم شتاء لأن الشمس محمرة بعبوسة (مت ١٦: ٣) .. أما المنشغلون بالزراعة والاهتمام بالنبات فمن هنا يعرفون الأوقات الصالحة لأعمالهم وقد تقدم السيد المسيح فذكر علامات الإنحلال لكل فقال (ولوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوء والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع .. فهذه علامات النهاية ..

(مت ٢٤ : ٢٩) ..

(ب) حقبة الحياة الوسطى

٤- ظهرت الزواحف العملاقة فى أوائل الحقبة ثم إنتشرت براً وبحراً وجواً ثم إنقرضت.

٥- ظهرت الطيور فى أواسط حقبة الحياة الوسطى

ج- حقبة الحياة الحديثة

٦- بدأ ظهور الثعابين فى أوائل الحقبة

٧- ثم ظهرت الثدييات آكلات العشب ثم آكلات اللحوم ثم الرئيسيات وسيطرت على الحقبة حتى ظهر الإنسان -

+وبذلك يتضح الاتفاق الكبير بين تسلسل الخلق فى الكتاب المقدس وما أثبتته العلم من نظريات صحيحة فى هذا الشأن ..

+التانين العظام ..

مع تطور علم الجيولوجيا والتنقيب فى أعماق الأرض وجدت هياكل عظيمة ضخمة تمثل ثلاثة أنواع من الديناصورات عاشت وانتشرت فى حقبة الحياة الوسطى Mesozoic وهى :

(أ) الديناصورات البرية ..

وأغلبها كان يتميز بضخامة حجمه وأكبرها جميعاً حيوانات "السوروبود .. Souropods" والتي كانت تعيش غالباً فى الأنهار والبحيرات ومنها أيضاً البراكيسورات Brachio Saurus والذي كان يصل وزنه إلى ٥٠ طن وكانت رأسه ترتفع لأكثر من ١٣ متراً مما يعطيه إمكانية الحياة داخل المياه مع التمتع بتنفس الهواء الجوى برئتيه عن طريق رأسه المرتفع عالياً ...

ثانياً: الزواحف المائية (الايكثيوصور Ichthyosaurus) وكانت تتميز بالضخامة أيضاً مع وجود الزعانف التى تمكنها من الحركة ومنها الأنواع الضخمة جداً مثل الإيلازموسورات Elasmosaurus

ثالثاً: الزواحف الطائرة :

الأركيوبتركس أو البتروسورات Ptero Saurus ومنها الأحجام الضخمة مثل بيتراندون وكانت المسافة بين جناحيه حوالى ٨ أمتار وكانت الأجنحة من النوع الغشائى الجلدى كأجنحة الخفافيش وكانت العظام مجوفة لتساعد على خفة الوزن لتساعد على الطيران رغم كبر حجمها ...

+ وفى نهاية العصر الطباشيرى بدأت تنقرض هذه الزواحف الضخمة ليبدأ بعدها عصر الثدييات

+ وقد رتب الله خلق هذه الكائنات لأجل الإنسان وباركها لتنتشر لتغطى كل الأرض والمياه والجو ثم سمح بإنقراضها السريع لمنفعة الإنسان إذ بتحللها تمثل المصدر الرئيسى لمخزون البترول فى العالم والذي يستفيد منه الإنسان فى أغلب مجالات الحياة ، والحكمة فى إنتشار هذه الكائنات هى أن يدفن منها أكبر عدد فيزداد البترول فى تلك المنطقة ولذلك يكثر مخزون البترول فى المناطق التى عرفت على مدى التاريخ بالنشاط الجيولوجى وبالحركات الأرضية التى تسببت فى موت ودفن كثير من هذه الكائنات مثل مناطق (الخليج العربى - خليج السويس - خليج العقبة - أبو قير - خليج المكسيك - إلخ) ... وكان لا

بد من إنقراضها أيضاً لصعوبة حياة الإنسان وسط هذه الكائنات التي
قد تودى بحياته أو تتغذى على غذائه .

اليوم السادس ١- خلق الحيوانات

« وقال الله لتخرج الأرض من ذوات أنفس حية كجنسها بهائم ودبابات ووحوش
أرض كـجنسها وكان كذلك . فعمل الله وحوش الأرض كـجنسها والبهائم كـجنسها
وجميع دبابات الأرض كـجنسها ورأى الله ذلك أنه حسن ... (تك ١: ٢٥، ٢٦) »
يرى القديس ثاوفيلس الأنطاكي أن الحيوانات المفترسة لم تحمل
روح الشراسة إلا بعد سقوط الإنسان ويقول عندما يرجع الإنسان إلى
حالته الطبيعية فلا يفعل شراً ، تعود هذه الحيوانات أيضاً إلى لطفتها
الأصلية ...

+ والبهائم هي الماشية وأكلات العشب
+ أما الدبابات فتعنى الزواحف الحديثة مثل الثعابين التي اكتشفت
أول حضرياتها منتسبة للعصر الأيوسيني (أوائل حقبة الحياة الحديثة)
+ وحوش الأرض تعنى أكلات اللحوم مثل القط الوحشي والذئب
والثعلب والثور والديبة .
+ وهذا اليوم يقابل حقبة الحياة الحديثة الذي تميز بسيادة
الثدييات بعد أن انقرضت الزواحف العملاقة بنهاية حقبة الحياة
الوسطى .

+ وتدرج الحيوانات المذكورة في الكتاب المقدس تحت الأنواع
الآتية :-

- ١- الماشية والحيوانات البرية التي كان مسموحاً بأكلها
- ٢- الحيوانات التي تشكل خطراً أو إزعاجاً لحياة الإنسان وممتلكاته
وماشيته وحيواناته ونباتاته بدءاً بالأسد حتى عث الثياب .
- ٣- الحيوانات الأليفة التي يعتاد الناس رؤيتها حول المنازل أو على جانبي
الطرق وتشمل الطيور بأنواعها .
- ٤- مجموعة خاصة من الحيوانات غير الطاهرة التي كان يحرم أكلها .

٢- ثم جاء خلق الإنسان في اليوم السادس تنويجاً لأعمال الله عبر
مراحل الخلق . ولذلك نرى أنه من الضروري الحديث عن ذلك في بحث
خاص إن شاء الرب وعشنا .

ولنكتفي الآن بتعليق ختامي للقديس غريغوريوس أسقف نيصص إذ
يقول : " لقد تقدم خالق الكل فمهد وأصلح المنزل والمملكة للعتيد أن يملك
وكانت الأرض والبحار والجزائر هي المنزل وكانت السماء هي السترة والكنف
وثرثرة محدودة به مزخرفة من كل نوع ، وما إحتوت عليه هذه المملكة وهذه
الثروة من نباتات وحيوانات وما حسن ... وإن جاز أن أضيف إلى ذلك الغنى
العديد من المواد التي أضيفت إلى ذلك وصارت كريمة عند البشر بحسن
اللون والمنظر مثل الذهب والفضة وبهاء الأحجار النفيسة التي يحبها
الناس وغزارة هذه الأشياء التي يليق أن تخزن في خزائن الملوك فهذا كله
هيأه الخالق وأعدده في أحضان الأرض ثم بعد ذلك أظهر الإنسان في

أهم المراجع

- ١- الكتاب المقدس بعهديه .
- ٢- دائرة المعارف الكتابية ... ج٢، ج٣، ج٤ ... إصدار دار الثقافة .
- ٣- نيافة الأنبا بولا .. أسقف طنطا وتوابعها .. مذكرات الإكلييريكية ومقالات الكرازة (العلم والدين) .
- ٤- القمص تادرس يعقوب ملطي .. تفسير سفر التكوين .
- ٥- القديس باسيليوس الكبير ... شرح أيام الخليقة الستة ... إعداد القمص / بيشوى الأنطوني .
- ٦- المرجع السابق ... إعداد القمص / أغسطينوس البراموس .
- ٧- د. فوزى إلياس ... ستة أيام الخليقة .
- ٨- قداسة البابا شنودة الثالث ... لاهوت السيد المسيح .
- ٩- د. سمير هندی .. الكون والبيئة الطبيعية في ضوء العناية الإلهية .

العالم الذى صار مشغوفاً بالنظر إلى هذه المعجزات وكان عتيداً أن يكون رئيسها وصاحبها ليعرف من تمتعه بها مقدار من أفاده إياها . وجمال ما أبصره منها يكشف عن قوة الخالق التى تفوق العقل والنطق فلذلك أدخل الإنسان إلى الخليقة أخيراً ، ليس لأنه كان مطروحاً فى أقصائها بل لأنه قد أعد له ما فى الكون ليديره ويتسلط عليه .

فأشبه الخالق فى هذا صاحب وليمة لا يستدعى من دعاه قبل إعداد ما يصلح له من الطعام والمأكولات بل أنه قد هيا جميع ما ينبغى وزخرفته وزينه وتباهى فى تجهيز المنزل والمضجع وإصلاح المائدة وتباهى فى تنظيم ما فوقها وبألف فى جميع ما يؤدى إلى السرور والترفيه والإحتفال بمن دعاه ، فعلى هذا المثال والمعنى صنع المحتفل بطبيعتنا الغنى المكين فى تبجيله وتحسينه المنزل العظيم والأشياء النفيسة العجيبة ثم أدخل الإنسان لكى يتمتع بما قد أعد وكان .

+ ليتنا كلما تأملنا كل هذه المخلوقات نسجد لله شكراً على عظيم عمله معنا وحبه لنا .. له كل المجد والإكرام إلى الأبد آمين ..

الفهرس

٧ تقديم
٩ الإعجاز العلمى للكتاب المقدس
١٢ أقمت الطبيعة بالكلمة .. (مقدمة)
١٥ أساطير القدماء
٢٠ البدايات
٣٩ أيام الخلق
٤٥ اليوم الأول... النور
٥٠ اليوم الثانى... الجلد
٥٣ اليوم الثالث .. ١- إجتماع المياه وظهور اليابسة
٥٦ ٢- إنبات الأرض
٦٣ اليوم الرابع... الشمس والقمر
٧٣ اليوم الخامس.. الزواحف والتنانين والطيور
٧٦ اليوم السادس ١- خلق الحيوانات
٧٧ ٢- الإنسان
٧٩ أهم المراجع

***“ Praise the LORD
in His mighty firmament “***



(PS 150 : 1)

